جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

حسن الظنّ بالله في ضوء القرآن الكريم
"دراسة موضوعية"

إعداد
انشراح حسني علي أبو صفا

إشراف
د. محسن الخالدي

قُدمت هذه الأطروحة استكمالًا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول الدين بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.
2019

حسن الظنّ بالله في ضوء القرآن الكريم
دراسة موضوعية

إعداد

انشراح حسني علي أبو صفا

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 2019/07/31م وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
1- د. محسن خالدي / مشرفاً رئيساً	.....
2- د. عطية الأطرش / ممتحناً خارجياً	.....
3- د. منتصر الأسمر / ممتحناً داخليا	.....

الإهداء

ثمرةُ كفاح، وخاتمة أربٍ طال مسيرُه، وصباحٍ أمِلتُ أن يبزغَ فجرهُ منيراً مضيئاً مزهراً... وكان الأمل، وتمت البُشرى، ووصلنا حيث هَدَفْنا.

رحلةُ مسير، ودأبٍ طويل في دراسة مدرسية فجامعية، وكانت الخاتمة الحميدة، الشهادة الجامعية الثانية حيث الماجستير في تخصّص يلمس الروح والوجدان والقلب وما حوى

ثمرةُ جهد، وحصاد سنين أهديه لرسولنا الأعظم، محمد عليه السلام، ولروح والدي رحمه الله وأدخله فسيح الجنان، ولأمّي وأخوتي، سامر وجاسم وعلي وفهد وسلام وزوجاتهم، ولا أنسى رفيق دربي وسندي في حياتي زوجي الشيخ وليد عبدالرحمن...

ولزوجة أخي علي خاصة (أسيل عوض)، لما كان لها من عظيم أثر في تشجيعي وحثي على الدراسة وإكمال المسيرة الجامعية العالية حماها ربي...

ولخالتي ورفيقة محبتي الخالة نادرة رعاها الله.

لصديقتي إيمان العيسى التي أعطتني حروف حياة، ومعاني ألق، في أصعب اللحظات، وأدقّ المحطات؛ إليها لأنها كانت وستبقى أكبر من كل المفردات، من كانت مني قريبة، وفي الدرب رفيقة

وداعمة وحبيبة ... إليك إيمان إهداء الروح، ونبض القلب، وعصيرُ الفكر في هذه الرسالة... هدية ونسمات محبّة.

الشكّر والتقدير

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما ينبغي لجلال وجهه، وعظيم سلطانه.

الحمد لله الذي وفّقني لإنجاز هذه الدراسة المتواضعة، وشرّفني بمقام طلب علوم القرآن الكريم ودراستها، وهو الكريم الرحيم.

وصلّى الله وسلَّم وبارك، على الحبيب الهادي محمّدٍ، وآله وصحبه الأخيار، والتابعين المهتدين إلى يوم الدين.

فجزى الله عني خير الجزاء، كلَّ من علّمني حرفاً، أو ساندني بمعونةٍ أو دعوة، وأخصّ بالذكر منهم: الدكتور الفاضل المشرف على أطروحتي، (د. محسن الخالدي)، بارك الله فيك شيخنا، ومعلمنا الفاضل، وزادك علماً ونوراً.

ولا أنسى أعضاء لجنة المناقشة الأكارم: (د. منتصر الأسمر، ود. عطية الأطرش) لتفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة وإثرائها بملحوظاتهم الكريمة.

الإقرار

أنا الموقعة أدناه مقدمة الرسالة التي تحمل عنوان:

حسن الظنّ بالله في ضوء القرآن الكريم
دراسة موضوعية

Good surmise in Allah in the light of the Holy Qur'an Objective Study

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الشخصي، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأنَّ هذه الرسالة كاملة، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أي درجة أو لقب علمي، أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية، أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the research's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's Name:	**انشراح حسني علي أبو صفا**	اسم الطالب:
Signature:	..... انشراح أبو صفا	التوقيع:
Date:	2019/7/31	التاريخ:

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
أعضاء لجنة المناقشة	ب
الإهداء	ج
الشكّر والتقدير	د
الإقرار	هـ
قائمة المحتويات	و
الملخّص	ط
المقدّمة	1
الفصل الأول: مفهوم حسن الظنّ بالله، ودلالته في القرآن الكريم	**7**
المبحث الأول: تعريف حسن الظنّ	8
المطلب الأول: مفهوم الحُسن في اللغة والاصطلاح	8
المطلب الثاني: مفهوم الظنّ في اللغة والاصطلاح	10
المطلب الثالث: تعريف حسن الظنّ في الاصطلاح	13
المبحث الثاني: الألفاظ ذات الصلة بمفهوم حسن الظنّ	15
المطلب الأول: اليقين	15
المطلب الثاني: الثقة	17
المطلب الثالث: التوكّل	18
المطلب الرابع: الطمأنينة	21
المطلب الخامس: سوء الظنّ	22
المطب السادس: الشكّ	24
المطلب السابع: الرَّيب	26
المطلب الثامن: الوهم	27
المبحث الثالث: معاني مادة (ظنَّ)، في السياق القرآنيّ	29
المطلب الأول: الآيات الكريمة التي وردت فيها مادة (ظنّ)	29
المطلب الثاني: الملحوظات العامّة على الآيات الوارد فيها مشتقات مادة، (ظنّ)	31
المطلب الثالث: المعاني التي وردت عليها مادة ظنّ في القرآن الكريم	32

الموضوع	الصفحة
الفصل الثاني: مواطن حسنّ الظنّ بالله في القرآن الكريم، وآثارها	**43**
المبحث الأول: مواطن حسن الظنّ بالله	44
المطلب الأول: حسن الظنّ بالله في قبول الطاعات	44
المطلب الثاني: حسن الظنّ بالله بصالح الجزاء	46
المطلب الثالث: حسن الظنّ بالله في قبول التوبة	49
المطلب الرابع: حسن الظنّ بالله في تحقّق الدعاء	53
المطلب الخامس: حسن الظنّ بالله عند نزول المصائب، والابتلاءات	59
المبحث الثاني: الآثار الدنيوية لحسن الظنّ بالله	66
المطلب الأول: تحقّق الغاية	66
المطلب الثاني: الطمأنينة وراحة البال	69
المطلب الثالث: شحذ الهمّة؛ للقيام بالأعمال الصالحة	70
المطلب الرابع: حسن الخاتمة	71
المبحث الثالث: الآثار الأخروية لحسن الظنّ بالله	73
المطلب الأول: المغفرة والرحمة	73
المطلب الثاني: دخول الجنّة	74
المطلب الثالث: الفوز بلقاء الله	75
الفصل الثالث: نماذج من القرآن الكريم، عن حسن الظنّ بالله	**77**
المبحث الأول: نماذج لحسن الظنّ بالله في حياة الأنبياء	78
المطلب الأول: حسن ظنّ سيدّنا محمّد صلى الله عليه وسلم، بالحفظ والنجاة	78
المطلب الثاني: حسن ظنّ سيدّنا يوسف عليه السلام، في ردّ الله لبصر أبيه	80
المطلب الثالث: حسن ظنّ سيدّنا أيوب عليه السلام، بشفاء الله له	81
المطلب الرابع: حسن ظنّ سيدّنا زكريا عليه السلام بعطاء الله	83
المبحث الثاني: نماذج لحسن الظنّ بالله في حياة المؤمنين	86
المطلب الأول: حسن ظنّ السيّدة آسيا عليها السلام، برحمة الله وثوابه	86
المطلب الثاني: حسن ظن المؤمنين، بالتمكين لدين الله	87
المطلب الثالث: حسن ظنّ الصحابة المخلّفين بقبول الله توبتهم	90

الموضوع	الصفحة
المطلب الرابع: حسن ظنّ السيدة هاجر، عليها السلام بمعيّة الله	93
خاتمة	95
التوصيات	97
مسرد الآيات الكريمة	98
مسرد الأحاديث الشريفة	107
فهرس الأعلام	109
قائمة المصادر والمراجع	110
Abstract	b

حسن الظنّ بالله في ضوء القرآن الكريم

دراسة موضوعية

إعداد

انشراح حسني علي أبو صفا

إشراف

د. محسن الخالدي

الملخّص

يُعدُّ حسن الظنّ بالله سلوكاً نفسياً هاماً، ّ ومطلباً؛ للوصولِ إلى النفسيّة السويّة التي تعيشُ بتناغمٍ ورضىً، مع قضاء الله وقدره، فلا تيأس، ولا تسخط ، وتعيشُ قدوةً صالحة لغيرها، فما أحوجنا لمثلِ هذه القدوة في زماننا!.

وتأتي هذه الرسالة تحت عنوان: " حسن الظنّ بالله في ضوء القرآن الكريم"، كخطوةٍ في طريق الدراسات القرآنية العطِرة المباركة؛ لتحدّث وتُذكّر، بأهمية مفهوم حسنّ الظنّ بالله تعالى في حياة المسلم.

ابتداءً بالتعريف بمفهوم حسن الظنّ بالله، ودلالته في القرآن الكريم، وذكر الألفاظ المتعلقة بمادة (ظنّ)، في القرآن الكريم، والاستعمال القرآني لها: كاليقين، والثقة، والطمأنينة، والتوكل، والشكّ، وسوء الظنّ، والرَّيب، والوهم. ثمّ التطرق بعد ذلك للمعاني التي وردت عليها مادة (ظنّ)، في القرآن الكريم.

كما تمّ عرض مواطن يتجلى فيها حسن الظنّ بالله في القرآن الكريم: كما في قبول الطاعات، وصالح الجزاء، وقبول التوبة، وتحقق الدعاء، وعند نزول المصائب والابتلاءات.

وفي الحديث عن آثار حسن الظنّ بالله، تمّ التطرق للآثار الدنيوية والأخروية، وما يترتب عليها من نعيمٍ وثوابٍ عظيمين.

وفي الفصل الأخير، تمّ عرض أبرز النماذج من القرآن الكريم، عن حسنّ الظنّ بالله، في مبحثين: أحدهما، من حياة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، والآخر، من حياة المؤمنين الصالحين؛ لتكون نماذج يُحتذى بها في حياة كلّ مسلم.

وقد كانت الفكرة المحورية التي ركّزت عليها مباحث هذه الرسالة، هي الحاجة الماسّة لحسن الظنّ بالله في جميع المواطن، والمواقف؛ لما له من آثارٍ وفوائد جمّة، إذ إنّ حسن الظنّ بالله مفهومٌ صالحٌ للتطبيق ما دامت السموات والأرض، وله امتدادٌ عميق في كل تفاصيل حياتنا، ومعه يعيشُ المسلمُ مطمئناً سعيداً ومُعتزاً بدينه وإيمانه.

مقدّمة

الحمد لله ذي الطَّول والمنّ، حمداً عظيماً جمّاً، والصلاةُ والسلام على الهادي البشير، خيرِ من آمن بالله تعالى، وأحسنَ الظنّ، سيدّنا محمّد صلى الله عليه وسلم، ومن تبعه بإحسان، وبعد:

فكلّما تزوّد المسلم من زاد الإيمان بالله، وعمل بما ارتضاه من أحكام، واجتنب ما نهى عنه من أعمال، تعمّقت صلته الروحية بمولاه عزّ وجل.

وفي واقعنا المعاصر، نعاني من ظاهرة الفقرِ الروحيّ في قلوبِ بعض المسلمين؛ ممّا يجعلهم يفقدون المعنى الحقيقي للإيمان بالله، ويقعون في شراكِ اليأسِ والخوفِ والاكتئاب، فلا هم أحسنوا الظنّ بخالقهم، ولا هم جحدوا بقدرته وحكمته، وإنما وقفوا متردّدين بين الشكّ واليقين، وبين الرفض والقبول؛ فتاهوا، وتاهت عنهم السكينة والاستقرار.

إنّ حسن الظنّ بالله، هو العلاجُ الذي يلزم هؤلاء؛ ليُطهّروا ما في نفوسهم، وعقولهم من شوائب؛ فيصفو إيمانهم، ويسمو، وتطمئن أفئدتهم.

وقد وهبنا الله تعالى القرآن الكريم؛ ليكون سبيلنا للتقرب إليه تعالى، بتدبّره والعمل به، والتمسّك بنهجه القويم، فلا يخيب من طلب الهدى فيه، وأحسنَ الظنّ.

ولقد جاءت هنا الرسالة لتتناول موضوعاً مهماً ألا وهو (حسن الظن بالله).

أهمّية الموضوع

تكمن أهمية هذا الموضوع؛ بتعلّقه بأعظم الكتب وأشرفها، ألا وهو القرآن الكريم.

ويمكن تلخيص أهميته، في النقاط الآتية:

1- إنّ لحسن الظنّ بالله، أهمية عظيمة في تحقيق السعادة والطمأنينة للنفوس، والتي تُعد مطلباً أساسياً في كلّ زمان ومكان.

2- إن الكثيرين يجهلون كيفية إحسان الظنّ بربهم، وإنما يسيئون الظنّ؛ فيوردهم ذلك الهلاك، من حيث لا يعلمون، وهنا جاء هذا البحث.

أسباب اختيار الموضوع

1- عدم توفّر دراسة علّمية محكمة عن حسن الظنّ بالله.

2- التأكيد على أهمية تخلُّق المسلم بحسن الظنّ بربه، وكيفية ذلك كما علّمنا القرآن الكريم.

مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في الإجابة عن الأسئلة التالية:

1- ما المقصود بحسن الظنّ بالله؟

2- ما هي مواطن حسن الظنّ بالله في القران الكريم؟

3- ما هي الآثار الدنيوية الناجمة عن حسن الظنّ بالله؟

4- ما هي الآثار الأخروية الناجمة عن حسن الظنّ بالله؟

5- هل من نماذج قرآنية تجسّد تطبيقًا عمليًا لحسن الظنّ بالله؟

أهداف البحث

1- التعرف إلى مفهوم حسن الظنّ بالله، ودلالته في القران الكريم.

2- بيان مواطن حسن الظنّ بالله في القران الكريم.

3- بيان الآثار الدنيوية، والأخروية لحسن الظنّ بالله.

4- التعرّف إلى النماذج القرآنية لمن أحسن الظنّ بالله، من الأنبياء والصالحين؛ لأخذ العبرة، والعظة منها.

منهجية البحث

المنهجية المتبعة في هذا البحث، (هي المنهجية الاستقرائية والوصفية)، وذلك ضمن الخطوات الآتية:

1- استقراء الآيات الكريمة التي تشير إلى حسن الظنّ بالله.

2- تحليل الآيات الكريمة ذات الصلة بمفهوم حسن الظنّ بالله، والاستنباط وتسجيل أهم النتائج.

3- النظر في تفسير الآيات الكريمة، من كتب التفسير المختلفة.

4- ربط الآيات الكريمة بالمباحث والأبواب المخصّصة لها.

وفي مرحلة الكتابة كان ما يأتي:

1- الاعتماد على المصادر الأصلية، والمعاصرة، في عملية النقل، مع الملاحظة أن هناك مواضع من البحث، قائمة على الاستنتاج.

2- الحرص على توازن المادة العلمية في فصول الرسالة، وقد تم تقسيم كلّ فصل إلى مباحث رئيسة، يتفرع منها عدد من المطالب.

3- بيان أرقام الآيات، وكتابتها بالرسم العثماني، وعزّوها إلى أماكن وجودها في سورها.

4- عزو نصوص العلماء وآرائهم لكتبهم مباشرة.

5- التعبير(يُنظر)، يعني أنه قد تم نقل الفكرة من المرجع، مع إعادة صياغتها بلغة الباحثة، والتعبير(بتصرف)، يعني أنه قد تم نقل النصّ من المرجع بشكل حرفي، مع التغيير عن طريق الحذف في مقاطع منه، بالإشارة إلى ذلك بثلاث نقاط (...) وحصر النصّ بين قوسين".

6- الطريقة المتبعة في توثيق المراجع: اسم شهرة المؤلف، الأسماء الأولى: سنة الوفاة، اسم المرجع بخط غامق (Bold)، عدد المجلدات(مج)، المحقق، الناشر، مكان النشر، رقم الطبعة وسنة النشر(الجزء/ الصفحة).

7- توثيق المعاني اللغوية من كتب اللغة، وذلك من الأقدم إلى الأحدث.

8- توثيق المعاني الاصطلاحية من مصادرها، ومراجعها المناسبة.

9- بيان معاني الألفاظ الغريبة التي تحتاج إلى بيان معانيها، وشرحها، وذلك في الحواشي.

10- ترجمة الأعلام غير المعروفة، الواردة في البحث.

11- إعداد الفهارس اللازمة للبحث؛ والتي تسهّل عملية الرجوع إلى محتوياته.

الدراسات السابقة

لم يتم العثور على دراسة تحمل العنوان نفسه، لكن يوجد هناك دراسات قريبة من الموضوع، مثل:

1- دراسة بعنوان: (سوء الظنّ)، للباحثة رنا يوسف موسى زواتي، تحدثت فيها الباحثة عن سوء الظنّ، ودلالته في السياق القرآني، وعن أقسام سوء الظنّ: مثل سوء الظنّ بالله، وسوء

الظنّ بالمسلمين، وأسباب سوء الظنّ: كتزيين الشيطان، واتّباع الهوى، والعقوبات والآثار السيئة لسوء الظنّ[1].

2- دراسة بعنوان: (الظنّ في ضوء القران الكريم)، للباحثة جواهر بنت إبراهيم المجلي، إذ عرضت الباحثة المباحث الآتية: مفهوم الظنّ، وأنواع الظنّ، وتضمّ الظنّ الحسن، والظنّ السيء.

كما أفردت مبحثاً للظن اليقيني، كملاقاة الله، وحصول الهلاك، وآخر لأوهامٍ مظنونة، كدوام الدنيا، وعدم قيام الساعة. كما تحدثت الباحثة عن غلبة الظنّ في الأحكام الشرعية، وآثار الظنّ الدنيوية والأخروية[2].

وقد تميّزت هذه الرسالة عن الرسالتين المذكورتين، بأنّها تعرّضت لمفهوم حسن الظن بالله بشكلٍ مفصّلٍ أكثر، وبحثت في مواطنه، وفي نماذجٍ جديدةٍ عمّن أحسن الظنّ بالله، في حياة المؤمنين والأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

خطّة البحث

اشتملت هذه الرسالة على ثلاثة فصول، في كلٍّ من الفصل الأول والثاني ثلاثة مباحث، وفي الفصل الأخير مبحثان اثنان، كالآتي:

الفصل الأول: مفهوم حسن الظنّ بالله، ودلالته في القرآن الكريم.

المبحث الأول: تعريف حسن الظنّ.

المبحث الثاني: الألفاظ ذات الصلة بمفهوم حسن الظنّ.

المبحث الثالث: الاستعمال القرآني لمادة، (ظنّ).

---

[1] زواتي، رنا يوسف: **سوء الظنّ (دراسة قرآنية)**، جامعة النجاح الوطنية، نابلس – فلسطين (2014م).

[2] المجلي، جواهر بنت إبراهيم: **الظنّ في ضوء القران الكريم**، جامعة الإمام محمد سعود، السعودية (2011م).

الفصل الثاني: مواطن حسن الظنّ بالله في القرآن الكريم، وآثارها.

المبحث الأول: مواطن حسن الظنّ بالله.

المبحث الثاني: الآثار الدنيوية لحسن الظنّ بالله.

المبحث الثالث: الآثار الأخروية، لحسن الظنّ بالله.

الفصل الثالث: نماذج من القرآن الكريم، عن حسن الظنّ بالله.

المبحث الأول: نماذج لحسن الظنّ بالله، في حياة الأنبياء.

المبحث الثاني: نماذج لحسن الظنّ بالله، في حياة المؤمنين.

الخاتمة لإجمال أهم ما توصلّت إليه الدراسة.

قائمة المصادر والمراجع.

وما التوفيق إلّا من عند الله، في تحقيق الأهداف المرجوّة من الدراسة، بفصولها الثلاثة بحثاً واستنباطاً وكتابة.

الفصل الأول

مفهوم حسن الظنّ بالله، ودلالته في القرآن الكريم

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف حسن الظنّ

المبحث الثاني: الألفاظ ذات الصلة بمفهوم حسن الظنّ

المبحث الثالث: معاني مادة، (ظنّ)، في السياق القرآني

المبحث الأول

تعريف حسن الظنّ

في هذا المبحث، عرض لمفهوم حسن الظنّ، في اللغة، والاصطلاح؛ للتمكن من بناء تصورٍ أوليّ عن الطريق الذي ستنطلق منه هذه الدراسة.

المطلب الأول: مفهوم الحُسن، في اللغة والاصطلاح

أولاً: مفهوم الحُسن في اللغة: الحُسْن من حَسُنَ "والحَسَنُ ضد القبيح، وحَسُنَ الشيء يَحْسُن حُسْنا"[1]، "والجمع مَحاسِنُ...، كأنّه جمع محسن، وقد حَسُنَ الشيء"[2].

"ويقال رجل حَسَن... وامرأة حَسَنَةٌ، وقالوا امرأةٌ حَسْناءُ، ولم يقولوا رَجُلٌ أحسَن، وهو اسم أنّث من غير تذكير... والحاسن: القمر، وحسَّنتُ الشّيء تحسينا: زيّنتُه. وأحسنتُ إليه وبه. وهو يحسن الشيءَ أي يعمله، ويَسْتَحْسِنُهُ: يَعدُّه حَسَناً. والحَسَنَةُ: خلاف السيِّئة، والمحاسن: خلاف المساوئ"[3].

و"أصل الكلمة، القبول والحُسْنُ ما تقبله النفس إذا رأته"[4].

وفي قوله تعالى: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا﴾ {البقرة: 83}

---

[1] ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (ت: 321هـ): **جمهرة اللغة**. 3مج، المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، (ط1: 1987م)، (535/1).

[2] بتصرف: الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري،،(ت: 393هـ): **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**. 6 مج، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، (ط4، 1407هـ-1987م)، (5/ 2099).

[3] بتصرف: **المرجع السابق**: (2099/5). وينظر: ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ): **معجم مقاييس اللغة**. 6 مج، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ. (2/ 57،58).

[4] أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (ت: نحو 395هـ): **الوجوه والنظائر**.1 مج، تحقيق: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (ط1، 1428هـ-2007 م)، (ص: 171).

"أي كلّموهم طيّبا، وليّنوا لهم جانبا، ويدخل في ذلك، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بالمعروف"[1].

ويقولون: الْحَسَنُ: حبل، وحبل من حبال الرمل"[2].

وبهذا فإنّ المعاني اللغوية لمفهوم الحسن تجتمع على، الصفات الجميلة كالقمر والزينة، وخلاف ما هو سيء ومستقبَح.

ثانياً: مفهوم الحُسن في اصطلاح الفقهاء

والحُسْنُ يعبّر عن كلّ مُبهج مرغوب فيه، وذلك على ثلاثة أضرب: مُستحسَن من جهة العقل، ومُستحسَن من جهة الهوى، ومُستحسَن من جهة الحسّ[3].

وعرفه الجرجاني بقوله:

1- هو كون الشيء ملائمًا للطبع، كالفرح، وكون الشيء صفة كمال، كالعلم، وكون الشيء مُتعلقاً بالمدح، كالعبادات.

2- ما يكون متعلق المدح في العاجل، والثواب في الآجل[4].

---

[1] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت: 774هـ): **تفسير القرآن العظيم**. 8مج، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، (ط2، 1420هـ - 1999م)، (1/ 317). ويُنظر: السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت: 1376هـ): **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**. تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، (ط1، 1420هـ -2000 م)، (ص: 57).

[2] ابن فارس: **معجم مقاييس اللغة**. (58،57/2). ويُنظر: ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين،(ت: 395هـ): (**مجمل اللغة**). 2مج، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت، (ط2، 1406هـ-1986م)، (ص: 233).

[3] يُنظر: الراغب الأصفهانى، أبو القاسم الحسين بن محمد (ات: 502هـ) **المفردات في غريب القرآن**. تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت (ط1/ 1412 هـ) (235/1).

[4] يُنظر: الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت: 816هـ): **التعريفات**. امج، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، (ط:1، 1403هـ-1983م)، (ص: 87). ويُنظر: نكري، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد (ت: ق 12هـ): **دستور العلماء**. 4مج، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية – بيروت، (ط1،1421هـ)، (2/ 24).

العلاقة بين معنى الحُسن في اللغة والاصطلاح:

من خلال إمعان النظر في التعريفات السابقة، يمكن القول إنّ العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للحُسن في اللغة والاصطلاح وثيقة، فكلاهما يشير إلى ما هو مرغوبٌ للنّفس، ومُحبّبٌ إليها.

المطلب الثاني: مفهوم الظنّ في اللغة والاصطلاح

أولاً: مفهوم الظنّ في اللغة

بعد الرجوع إلى معاجم اللغة، تبيّن أن الظنّ في اللغة، يأتي على معنيين، وهما: الشكّ، واليقين[1].

قال ابن فارس: "(ظَنَّ) الظاء والنون أصل صحيح، يدلّ على معنيين مختلفين: يقين، وشك"[2].

"فأما اليقين فقول القائل: ظَنَنْتُ ظَنًّا، أي أيقنت" [3]، قال الله تعالى:﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: 249] " فالظنّ هنا بمعنى اليقين، ويجوز أن يكون شكّاً لا علماً"[4].

وعرّفه الرازي: بأنه "العلم دون يقين"[5].

---

[1] يُنظر: الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم (ت: 170هـ): **العين**. 8مج، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (بلا.ط)، (8/ 152). و يُنظر: ابن فارس: **مجمل اللغة**، (ص: 599).

[2] ابن فارس: **معجم مقاييس اللغة**،(3/ 462).

[3] **المرجع السابق**، (3/ 462،463).

[4] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (ت: 671هـ): **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي**. (20 ج. 10 مج)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، (ط2، 1384هـ-1964م)، (3/ 255). وينظر: ابن فارس: **معجم مقاييس اللغة**، (3/ 462،463).

[5] الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت: 666هـ): **مختار الصحاح**. 1مج، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، (ط5، 1420هـ / 1999م)، (ص: 197).

وكذلك عند ابن منظور[1]: الظنّ شك ويقين، لكنه ليس بيقين عيان، إنما هو يقين، تدبر... وهو يكون اسماً ومصدراً، وجمع الاسم منه، ظُنون[2].

كما في قوله تعالى:﴿ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴾ {الأحزاب: 10}.

ثانياً: مفهوم الظنّ في اصطلاح الفقهاء

للظنّ في الاصطلاح عدّة تعريفات:

1- "الظنّ: اسم لما يحصل عن أمارة، ومتى قويتْ أدّت إلى العلم، ومتى ضعفت جدّا لم يَتجاوز حدّ التّوهّم، ومتى قوي أو تصوّرَ تصوّرَ القويّ استعمل معه (أنّ) المشدّدة، و(أن) المخفّفة منها "[3].

2- الظنّ: "هو الاعتقاد الراجح مع احتمال النقيض، ويستعمل في اليقين، والشكّ. وقيل: الظنّ: أحد طرفي الشكّ، بصفة الرجحان"[4].

3- الظنّ هو: "تجويز أمرين أحدهما أقوى من الآخر"[5].

---

[1] ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، صاحب (لسان العرب) : الإمام اللغوي الحجة. من نسل رويفع بن ثابت الأنصاري، ولد بمصر، (وقيل: في طرابلس الغرب)، وخدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة، ثم ولي القضاء في طرابلس، وعاد إلى مصر فتوفي فيها، وقد ترك بخطه نحو خمسمائة مجلد، وعمي في آخر عمره. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: 1396هـ): **الأعلام**، دار العلم للملايين، (ط: الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م)، (108/7).

[2] بتصرف: ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين (ت: 711هـ): **لسان العرب**. 15مج، دار صادر- بيروت، (ط1414،3هـ)، (13/ 272).

[3] الراغب الأصفهانى: **المفردات في غريب القرآن**،(ص: 539).

[4] الجرجاني: **التعريفات**، (ص: 144). و نكري: **دستور العلماء**: (2/ 209). ويُنظر: الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي،أبو البقاء الحنفي (ت: 1094هـ): **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**. تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت، (بلا ط)، (ص: 67)، (ص: 588)، (ص: 593).

[5] ابن الفراء، القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء (ت: 458هـ): **العدة في أصول الفقه**.5 مج، تحقيق: د أحمد بن علي بن سير المباركي، الأستاذ المشارك في كلية الشريعة بالرياض - جامعة الملك محمد بن سعود الإسلامية، (بلا.م)، (ط2، 1410هـ-1990م)، (83/1).

4- "هو ترجح أحد الاحتمالين الممكنين على الآخر في النفس، من غير قطع"[1].

5- أو هو ما كان جانب الثبوت فيه راجحاً، (غالب الرأي)[2].

وبناءً على ما سبق، تبيّن أنه يوجد ارتباط وثيق بين المعنى اللغوي، والاصطلاحي للظن، فكلاهما يستخدم في الشكّ وفي اليقين.

ويمكن التفريق بين الظنّ بمعنى اليقين، والظنّ بمعنى الشكّ، في القرآن الكريم، بالقول:

إن كان الظنّ محموداً، ويثاب عليه المؤمن، فهو اليقين، وإن كان مذموماً، يُعاقَب عليه، فهو الشكّ [3].

ومما يلاحظ أن "استعمال ظن ومشتقاتها في معنى اليقين، كثير في القرآن، وفي لغة العرب عامة. واليقين، بالرجعة إليه، وحدّه في كل الأمور: هو مناط الصبر والاحتمال، وهو مناط التقوى والحساسية. كما أنه مناط الوزن الصحيح للقيم: قيم الدنيا وقيم الآخرة، ومتى استقام الميزان في هذه القيم، بدت الدنيا كلها ثمناً قليلاً، وعرضاً هزيلاً؛ وبدت الآخرة على حقيقتها، التي لا يتردّد عاقل في اختيارها وإيثارها"[4].

---

[1] الآمدي، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي (ت: 631هـ): **الإحكام في أصول الأحكام للآمدي**.4 مج، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت– دمشق– لبنان، (بلا.ط)، (2/ 31).

[2] يُنظر: عبد العزّيز البخاري، بن أحمد بن محمد علاء الدين الحنفي (ت: 730هـ): **كشف الأسرار شرح أصول البزدوي**.4مج، دار الكتاب الإسلامي، (بلا.ط)، (2/ 389).

[3] يُنظر: الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت: 794هـ): **البرهان في علوم القرآن** .4 مج، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، (ط1، 1376هـ-1957م)، (ثم صوَّرته دار المعرفة، بيروت، لبنان – وبنفس ترقيم الصفحات)، (156/4).

[4] قطب، سيد بن إبراهيم حسين الشاربي (ت:1385هـ): **في ظلال القرآن**، دار الشروق، (ط1، 1972)، (69/1)

المطلب الثالث: تعريف حسن الظنّ في الاصطلاح

أولاً: **حسن الظنّ في الاصطلاح العام:** هو "ترجيح جانب الخير على جانب الشّرّ"[1].

ثانياً: **حسن الظنّ بالله تعالى:** أن يظن المؤمن أن الله يرحمه، ويعفو عنه، ويغفر له، في جميع أحواله إن تاب، سواء في المرض، أو في حال دنو أجله، وفي كل حالاته، وكل ما قدّر عليه من أفعال في الدنيا والآخرة[2].

يقول ابن قيم الجوزية [3]: "ولا ريب أن حسن الظنّ، إنما يكون مع الإحسان، فإنّ المُحسن، حسنُ الظنّ بربه أن يجازيه على إحسانه، ولا يخلف وعده، ويقبل توبته.

وأما المسيء المُصرّ على الكبائر، والظلم، والمخالفات، فإن وحشة المعاصي، والظلم والحرام تمنعه من حسن الظنّ بربه،... فإن العبد الآبق الخارج عن طاعة سيده لا يحسن الظنّ به، ولا يجامع وحشة الإساءة إحسان الظنّ أبدا، فإن المسيء مستوحش بقدر إساءته، وأحسن الناس ظنا بربه أطوعهم له"[4].

والفرق بين حسن الظنّ، والغرور، يأتي من عدة جوانب:

1- "إن حسن الظنّ، إن حمل على العمل، وحثّ عليه، وساق إليه، فهو صحيح، وإن دعا إلى البطالة والانهماك في المعاصي، فهو غرور.

---

[1] ابن حميد وآخرون: **نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم** ﷺ. 12مج، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، (ط4)، (1597/5).

[2] يُنظر: النووي: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت: 676هـ): **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (شرح النووي على مسلم)**. 18جزء (9مج)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (ط2، 1392هـ)، (210/17).

[3] ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزُّرْعي الدمشقيّ، أبو عبد الله، شمس الدين: من أركان الإصلاح الإسلامي، وأحد كبار العلماء، مولده ووفاته في دمشق، تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شيء من أقواله، بل ينتصر له في جميع ما يصدر عنه، وهو الّذي هذب كتبه ونشر علمه، وسجن معه في قلعة دمشق، وأهين وعذب بسببه، وطيف به على جمل مضروبا بالعصى، وأطلق بعد موت ابن تيمية، وكان حسن الخلق محبوبا عند الناس، أغري بحب الكتب، فجمع منها عددا عظيما، وكتب بخطه الحسن شيئا كثيرا. الزركلي: **الأعلام**، (6/ 56).

[4] بتصرف: ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت: 751هـ): **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء**. دار المعرفة – المغرب، (ط1، 1418هـ-1997م)، (ص: 25).

2- وحسن الظنّ هو الرجاء، فمن كان رجاؤه هادياً له إلى طاعة الله، زاجراً له عن المعصية، فهو رجاء صحيح، ومن كانت بطالته رجاء، ورجاؤه بطالة وتفريطا، فهو المغرور"[1].

فإحسان الظنّ بالله عزّ وجل مقروناً بإحسان العمل، فكلما أحسن المؤمن الظنّ بالله حسن عملُه، وإن حسن عملُه ولم يحسن الظنّ بالله، لم ينفعه ذلك.

[1] ابن قيم الجوزية: **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء،** (ص: 38).

المبحث الثاني

الألفاظ ذات الصلة بمفهوم حسن الظنّ

الحمد لله الذي أنعم علينا باللغة العربية، وشرّفها عن باقي اللغات؛ بأن أنزل القرآن العظيم بها، فهو المعجزة الخالدة إلى يوم الدين، بفصاحته، وبلاغته، وإعجاز كلماته؛ فما من كلمة فيه إلا واستخدمت استخداماً بالغَ الدقة، ولا يوجد فيه كلمة إلا وضعت في مكانها الخاصّ، بحيث لا تصلح مكانها أية كلمة أخرى؛ ولا غرابة في ذلك، فهو كلام الله المعجز المُتحّدى به.

وفي هذا المبحث، بيان للألفاظ المقاربة، وذات الصلة بمفهوم حسن الظنّ، وهي على النحو الآتي:

المطلب الأول: اليقين

واليقين في اللغة: إزاحة الشكّ، وتحقيق الأمر[1].

ويأتي بمعنى: العلم... يقال منه: يَقِنْتُ الأمر يَقْناً،... وربما يُعّبر عن الظنّ باليقين، وعن اليقين بالظنّ[2] .

أما في اصطلاح الفقهاء فهو: "من صفة العلم، فوق المعرفة والدراية، وأخواتها، يقال: علم يقين، ولا يقال: معرفة يقين، وهو سكون الفهم مع ثبات الحكم"[3].

وأورد الجرجاني[4] عدة تعريفات، منها:

---

[1] الفراهيدي: **العين**، (220/5).

[2] يُنظر: الجوهري: **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، (2219/6). والرازي: **مختار الصحاح**، (ص: 349). وابن منظور: **لسان العرب**، (13/ 457).

[3] الراغب الأصفهانى: **المفردات في غريب القرآن**، (ص: 892).

[4] الجرجاني: علي بن محمد بن علي، المعروف بالشريف الجرجاني: فيلسوف، من كبار العلماء بالعربية، ولد في تاكو (قرب استراباد) ودرس في شيراز، ولما دخلها تيمور سنة 789هـ فرَّ الجرجاني إلى سمرقند، ثم عاد إلى شيراز بعد موت تيمور، فأقام إلى أن توفي، له نحو خمسين مصنفا، منها " التعريفات – ط " و" شرح مواقف الإيجي – ط " و" شرح كتاب الجغميني " في الهيئة، و" مقاليد العلوم – خ " و" تحقيق الكليات – خ ". الزركلي: **الأعلام**، (7/5).

أن اليقين هو: اعتقاد الشيء بأنه كذا، مع اعتقاد أنه لا يمكن إلا كذا، مطابقًا للواقع، غير ممكن الزوال، أو هو نقيض الشكّ[1].

وعند الكفوي: اليقين: " أبلغ علم وأوكده، لا يكون معه مجالُ عناد، ولا احتمال زوال"[2].

وعرفه الإمام الشعراوي، أيضاً: "اليقين هو تصديق الأمر تصديقاً مُؤكّداً، بحيث لا يطفو إلى الذهن لِيُناقَش من جديد، بعد أن تكون قد علمته من مصادر تثق بصدق ما تُبلغك به"[3].

و"يجئ اليقين في القرآن مضافاً إليه علمٍ، وعينٍ، وحقّ، كما يجئ الاستيقان مع نفي الارتياب، أو مقابلاً للظن، مما لا يدع مجالاً لتفسير اليقين بغير التحقّق والإدراك الواثق، وإزاحة كل شك أو لسب أو ارتياب"[4].

وهو في القرآن على خمسة أوجه[5]:

1- التصديق: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هُمۡ يُوقِنُونَ ﴾ {البقرة: 4}.

2- الصدق: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ {النمل: 22}.

3- المشاهدة: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كَلَّا لَوۡ تَعۡلَمُونَ عِلۡمَ ٱلۡيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيۡنَ ٱلۡيَقِينِ ﴿٧﴾ ﴾ {التكاثر: 5-7}.

---

[1] يُنظر: الجرجاني: **التعريفات:** (ص: 259).

[2] الكفوي: **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية:** (ص: 980). ويُنظر: نكري: **دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون** (3/ 334).

[3] الشعراوي، محمد متولي (ت: 1418هـ): **تفسير الشعراوي – الخواطر**. 20 مج، مطابع أخبار اليوم، (بلا.ط، 1997م)، (13/ 7792).

[4] بنت الشاطئ، عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة (ت: 1419هـ): **التفسير البياني للقرآن الكريم**. 2 مج، دار المعارف – القاهرة، ط7، (205/1).

[5] يُنظر: ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: 597هـ): **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر**. تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة – لبنان/ بيروت، (ط1، 1404هـ-1984م)، (ص: 635).

4- الموت: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ٩٩ ﴾ {الحجر: 99}.

5- العلم المتيقن: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا ١٥٧ ﴾ {النساء: 157}.

يُلاحظ أنّ اليقين في اللغة والاصطلاح يدور حول معنى تحقيق الأمر دون شك أو تردّد، وأنه غير ممكن الزوال.

العلاقة بين حسن الظنّ بالله واليقين بالله

من خلال النظر في التعريفات يلاحظ أنّ هنالك علاقة وطيدة، بين الظن بالله، واليقين بالله، فهما يجتمعان في صدق المعرفة عن الله عزّ وجلّ، إلّا أنّ معرفة اليقين بالله أعلى درجة وقوة من حسن الظنّ؛ فحسن الظنّ، ترجيح جانب الخير على جانب الشّرّ، أما اليقين فلا شك فيه، ولا تردّد، ولا ترجيح فيه لجانب على جانب، وإنما هو اعتقاد جازم غير ممكن الزوال، ومتى وجد اليقين، وجد حسن الظنّ؛ فحسن الظنّ خطوة نحو اليقين، فلا يقين دون حسن الظنّ.

المطلب الثاني: الثقة

الثقة في اللغة: مصدر وَثِقَ: وَثِقْتُ بفلان، أثق به ثِقةً، وأنا واثِقٌ به، وهو مَوْثُوقٌ به، والجمع ثقات. والوثيق: المحكم، والوِثاقُ: الحبل، والجمع وُثُق، والمِيثاقُ: من المُواثَقةِ، والمعاهدة، (العهد)[1]، "والجمع مواثيق. وأخذت الأمر بالأوثق: أي الشديد المُحْكَم"[2].

"ووثّقت الشئ توثيقا فهو مُوثَق. وناقة مُوثقة الخلق، أي مُحكمته. ووثَّقت فلانا، إذا قلت إنه ثقة، واستوثقت منه: أي أخذت منه الوثيقة"[3].

---

[1] يُنظر: الفراهيدي: **العين**، (202/5). ويُنظر: ابن فارس: **مجمل اللغة**، (ص: 915). ويُنظر: الجوهري: **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، (1562/4،1563). ويُنظر: الرازي: **مختار الصحاح**، (ص: 333). ويُنظر: ابن منظور: لسان العرب، (10/ 371).

[2] ابن دريد، **جمهرة اللغة**، (1/ 430). ويُنظر: الجوهري: **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، (1562/4،1563).

[3] الجوهري: **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، (1562/4).

ويقال: "وَثِقَ به ثقةً: إذا اعتمد عليه" [1].

"وأرض وثيقة: كثيرة العشب، موثوق بها"[2].

الثقة في اصطلاح الفقهاء: للثقة في الاصطلاح عدة تعريفات وهي:

1- "الثقة: هي التي يُعتمد عليها في الأقوال والأفعال"[3].

2- والثقة هم الجماعة المُعتَمد عليهم في الأقوال والأفعال، وجمعها الثقات[4].

الثقة هي: "سواد عين التوكُّل ونقطة دائرة التفويض، وسويداء قلب التسليم"[5].

العلاقة بين حسن الظنّ بالله، والثقة بالله

يُلاحظ من خلال تعريفات حسن الظنّ بالله، والثقة بالله، أنّ حُسن الظنّ بالله، هو البداية، أو المرحلة الأولى التي يصل بها المؤمن إلى مرتبة أرفع، هي الثقة بالله عزّ وجل؛ فكل من يثق بالله عزّ وجل يكون قد أحسنَ الظنّ به أولا.

المطلب الثالث: التوكلُّ

التوكل في اللغة: من (وَكَلَ)، وهو إظهار العجز، والاعتماد على الغير[6].

---

[1] الحميرى، نشوان بن سعيد اليمني (ت: 573هـ): **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**. 11 مج. تحقيق: د. حسين ابن عبد الله العمري وآخرون، دار الفكر المعاصر (بيروت- لبنان)، دار الفكر (دمشق: سورية)، (ط1، 1420هـ-1999م)، (7066/11).

[2] ابن منظور: **لسان العرب** (371/10). ويُنظر: الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب،(ت: 817هـ): **القاموس المحيط**. تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، (ط8، 1426هـ - 2005م)، (ص: 927).

[3] الجرجاني: **التعريفات**: (ص: 72).

[4] يُنظر: **دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون**، (256/1).

[5] الهروي، أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري (ت: 481هـ): **منازل السائرين**. دار الكتب العلمية – بيروت، (بلا.ط)، (ص: 46). ويُنظر: التويجري، محمد بن إبراهيم بن عبد الله: **موسوعة فقه القلوب**.4 مج، بيت الأفكار الدولية، (بلا. م)، (بلا.ط)، (2049/2).

[6] يُنظر: ابن فارس: **مقاييس اللغة**، (136/6). ويُنظر: الرازي: **مختار الصحاح**، (ص: 344).

والوكيل: بوزن فعيل بمعنى مفعول، وهو الذي يقوم بأمر موكله، وسمّي بذلك؛ لأنّه وكل إليه القيام بأمره، فهو موكول إليه الأمر[1].

والوكيل في أسماء الله الحسنى: "هو المقيم الكفيل بأرزاق العباد، وحقيقته، أنه يستقلّ بأمر الموكول إليه"[2].

والتوكل في اصطلاح الفقهاء:

1- "هو الثقة بما عند الله، واليأس عمّا في أيدي الناس"[3].

2- هو "طرح البدن في العبودية، وتعلّق القلب بالربوبية"[4].

3- أو هو الثقة بالله، والاعتماد عليه[5].

4- "هو صدق اعتماد القلب على الله عزّ وجل، في استجلاب المصالح، ودفع المضارّ من أمور الدنيا والآخرة كلها، وكِلَةُ الأمور كلها إليه، وتحقيق الإيمان بأنه لا يعطي، ولا يمنع، ولا يضر، ولا ينفع سواه"[6].

---

[1] يُنظر: الأزهري، محمد بن أحمد بن أبو منصور الهروي (ت: 370هـ): **تهذيب اللغة**. 8 مج، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (ط1، 2001م)، (203/10).

[2] ابن منظور: **لسان العرب**، (734/11).

[3] الجرجاني: **التعريفات**، (ص: 70). ويُنظر: المولى أبو الفداء، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي (ت: 1127هـ): **روح البيان**. دار الفكر – بيروت، (15/10).

[4] نكري: **دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون**، (245/1).

[5] يُنظر: السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروزى (ت: 489هـ): **تفسير القرآن(تفسير السمعاني)**. تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، (ط1، 1418هـ-1997م)، (248/2).

[6] ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي (ت: 795هـ): **روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي)**. 2 مج، جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دار العاصمة – المملكة العربية السعودية، (ط1، 1422-2001 م)، (484/2). وابن رجب الحنبلي: **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم**. (2ج في 1مج)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة – بيروت، (ط7، 1422هـ-2001م)، (497/2). ويُنظر: البدراني، أبو فيصل: **شفاء الضرر بفهم التوكل والقضاء والقدر**. (ص: 31).

وهو من أعلى المقامات؛ لوجهين: أحدهما:[1] قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ١٥٩﴾ {آل عمران: 159}.

والآخر، المكان الذي في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ﴾ {الطلاق:3}

5- "هو اعتماد القلب على الله وحده، فلا يضره مباشرة الأسباب، مع خلو القلب من الاعتماد عليها، والركون إليها، كما لا ينفعه قوله: توكلت على الله، مع اعتماده على غيره، وركونه إليه، وثقته به"[2].

يُلاحظ من هذه التعريفات وجود اختلاف بسيط بينها، إلا أن هناك تعريفاً شاملاً وجامعاً وهو، التعريف الأخير للتوكل، وهو اعتماد القلب على الله وحده.

العلاقة بين حسن الظنّ بالله، والتوكُّل على الله:

يقول ابن قيم الجوزية: "فعلى قدر حسن ظنك بربك، ورجائك له، يكون توكّلك عليه؛ ولذلك فسّر بعضهم التوكل، بحسن الظنّ بالله.

والتحقيق: أن حسن الظنّ به يدعوه إلى التوكل عليه؛ إذ لا يُتصوَّر التوكل على من ساء ظنك به، ولا التوكل على من لا ترجوه، والله أعلم"[3].

فمن يتوكل على الله، لا بد أن يكون مُحسن الظنّ به تعالى؛ فلا يتصور من المؤمن أن يتوكل على الله عزّ وجلّ، وهو يسيء الظنّ به، والتوكل أيضاً يجعل العبد يحسن الظنّ بالله، فلن يخيب ظنه، ولن يضيع عمله.

---

[1] السيوطي،: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت: 911هـ): **معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)**. 3 مج، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، (ط1، 1408 هـ-1988م)، 1408هـ-1988م، (2/ 475).

[2] ابن قيم الجوزية: **الفوائد**. دار الكتب العلمية – بيروت، (ط2، 1393هـ-1973م)، (ص: 87). والتويجري: **موسوعة فقه القلوب**، (1854/2).

[3] ابن قيم الجوزية: **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، (121/2).

المطلب الرابع: الطمأنينة

الطمأنينة في اللغة: من طَمِن، نقول: اطمأنّ الرجل، واطمأنّ قلبه، واطمأنّت نفسه، إذا سكن واستأنس. والمطمئنّ من الأرض، أرض منخفضة، وهي: المتطأمنة[1].

والطمأنينة : مقدار التسبيحة في أركان الصلاة[2].

وقال الهروي[3]: "الطمأنينة سكون يقّويه أمن صحيح شبيه بالعيان... وهي سكون أمن، فيه استراحة أنس... والطمأنينة نعت لا يزايل صاحبه"[4].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨ ﴾ { الرعد: 28}

أي: تسكن قلوبهم بذكر الله. وقيل: تستأنس قلوبهم بذكر الله، والسكون يكون باليقين، والاضطراب يكون بالشكّ،... وقوله: {ألا بذكر الله تطمئن القلوب}، معناه: ألا بذكر الله تسكن القلوب، وطمأنينة القلب بزوال الشكّ منه، واستقرار اليقين فيه،... والطمأنينة بذكر الوعد والثواب...وتطمئن إذا ذكر فضل الله، وكرمه[5].

"ومقام الطمأنينة جامع للإنابة والتوكل، والتفويض، والرضى، والتسليم، فهو معنى ملتئم من هذه الأمور، إذا اجتمعت صار صاحبها صاحب طمأنينة، وما نقص منها نقص من الطمأنينة"[6].

العلاقة بين حسن الظنّ بالله، والطمأنينة: يُلحظ من خلال تعريفات حسن الظنّ بالله، والطمأنينة: أن الطمأنينة، هي السكينة، والاستقرار النفسي، والراحة لكل من يُحسن الظنّ بالله؛ فحسن الظنّ بالله؛ سبب لحصول الطمأنينة، وهو سابق لها.

---

[1] يُنظر: الفراهيدي: **العين**، (442/7). ويُنظر: الجوهري: **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، (6/ 2158).

[2] الكفوي: **الكليات**، (ص: 585).

[3] الهروي: أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الباشاني، أبو عُبيد الهروي: باحث من أهل هراة (في خراسان) له (كتاب الغريبين – خ) غريب القرآن وغريب الحديث، و(ولاة هراة) . الزركلي: **الأعلام**، (1/ 210).

[4] بتصرف: الهروي: **منازل السائرين**، (ص:85).

[5] يُنظر: السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروزى (ت: 489هـ): **تفسير القرآن**. تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، (ط1، 1418هـ- 1997م)، (3/ 92).

[6] ابن قيم الجوزية: **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، (1/ 157).

المطلب الخامس: سوء الظنّ

السوء في اللغة:

السُّوء: (بضمّ السين): الاسم من ساء يسوء: تأتي بمعنى المكروه أي:(البلاء، والشر، والهزيمة)، والجمع (الأسواء): وهي الآفات.

أما بفتح السين (السَّوء): فهو بمعنى الرَّداءة[1].

والسوء في اصطلاح الفقهاء: "كلّ ما يغمّ الإنسان من الأمور الدنيوية، والأخروية، ومن الأحوال النفسية، والبدنية، والخارجة، من فوات مال، أوجاه، أو فقد حميم"[2].

وعند الكفوي: السوء: جرى مجرى الشر، والسوء: الشدة[3].

يُلاحظ من التعريفات اللغوية والاصطلاحية، لمفهوم (السوء)، أنها تدور حول معنى المكروه، والأذى والشر.

سوء الظنّ في اصطلاح الفقهاء:

من خلال البحث عن مفهوم سوء الظنّ في الاصطلاح، يُلاحظ عدة تعريفات منها:

1- سوء الظنّ: "هو عدم الثقة بمن هو لها أهل، فإن كان بالخالق كان شكاً يؤول إلى ضلال، وإن كان بالمخلوق كان خيانة يصير بها مختانا وخوّانا؛ لأن ظنّ الإنسان بغيره بحسب ما يراه من نفسه، فإن وجد فيها خيرا ظنّه في غيره، وإن رأى فيها سوءاً اعتقده في الناس"[4].

---

(1) يُنظر: الحميري، نشوان بن سعيد اليمني (ت: 573هـ): **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**. 11 مج، تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري وآخرون، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية)، (ط1، 1420هـ – 1999م)، (5/ 3256).

(2) الأصفهاني: **المفردات في غريب القرآن**، (ص: 441).

(3) يُنظر: **الكفوي**: الكليات، (ص:503).

(4) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت: 450هـ): **أدب الدنيا والدين**. دار مكتبة الحياة، (بلا.ط)، 1986م، (ص: 186).

2- أن يمتلئ قلب الإنسان بالظنّون السيئة بالناس، حتى يطفح على جوارحه، الهمز، والطعن، والبغض، واللعن[1].

3- "التهمة والتخوين للأهل، والأقارب، والناس في غير محلّه"[2].

مفهوم سوء الظنّ بالله في الاصطلاح: وهو المعنى المقابل لحسن الظنّ بالله، كما في المبحث السابق، وهو: أن يظنّ المؤمن أن الله لا يرحمه، ولا يعفو عنه، ولا يغفر له في جميع أحواله، وإن تاب، سواء في المرض، أو في حال دنو أجله، وفي كلّ حالاته، وكلّ ما قدّر عليه من أفعال في الدنيا والآخرة.

العلاقة بين حسن الظنّ بالله، وسوء الظنّ بالله:

أولا: "إنّ حسن الظنّ بالله عزّ وجلّ واجب من واجبات التوحيد.

ثانيا: إنّ سوء الظنّ بالله سبحانه وتعالى، ينافي التوحيد، أو ينافي كماله... ينافي كماله إذا كان شيئاً عارضاً، أو شيئاً خفيفا، أو خاطراً في النفس فقط، ولا يتكلم به بلسانه، أما إن تكلم به بلسانه، فإنه يكون منافياً للتوحيد"[3].

فسوء الظنّ بالله من المحرمات، وهو من أخطر الأمراض القلبية التي تنافي حسن الظنّ بالله تماما.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوۡءِۚ عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَلَعَنَهُمۡ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ٦ ﴾{الفتح: 6}

---

[1] يُنظر: ابن قيم الجوزية: **الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة**. (بلا.ط)، دار الكتب العلمية – بيروت، (ص: 238).

[2] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ): **تفسير القرآن العظيم**. 8مج، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، (ط2، 1420هـ-1999م)، (377/7).

[3] الفوزان، عبد الله صالح: **إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد**. 2مج، مؤسسة الرسالة، (ط2، 1423هـ 2002م)، (2/ 247).

المطلب السادس: الشكّ

مفهوم الشكّ في اللغة، يأتي على عدّة معان، منها:

1- **ضد اليقين**[1]: و"سمي بذلك؛ لأن الشاكّ كأنّه شكّ له الأمران في مشكّ واحد، وهو لا يتيقن واحداً منهما، فمن ذلك اشتقاق الشكّ"[2]. والجمع: شُكوك[3].

2- **بمعنى التداخل**: "(شكّ)، الشين والكاف أصل واحد مشتق بعضه من بعض، وهو يدل على التداخل، من ذلك قولهم: شَكَكْتُه بالرمح، وذلك إذا طعنته، فدخل السنان جسمه."[4].

3- **الارتياب**: قال الفيومي[5]: "الشكّ الارتياب، ويستعمل الفعل لازما ومتعديا بالحرف، فيقال شك الأمرُ، يشكّ شكّاً إذا التبس، وشككتُ فيه، قال أئمة اللغة: الشكّ خلاف اليقين، فقولهم: خلاف اليقين، هو التردد بين شيئين سواء استوى طرفاه، أو رجح أحدهما على الآخر"[6].

والشكّ بهذا المعنى يتّفق مع الظنّ.

وفي الاصطلاح: قال الأصفهاني: الشكّ هو: اعتدال النقيضين عند الإنسان وتساويهما، وذلك قد يكون لوجود أمارتين متساويتين عند النقيضين، أو لعدم الأمارة فيهما، وربما كان الشكّ في الشيء،

---

(1) يُنظر: الفراهيدي: **العين**، (5/ 270). وابن دريد الأزدي: **جمهرة اللغة**، (1/ 139). والجوهري: **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، (4/ 1594). وابن فارس: **مجمل اللغة**، (ص: 498). والرازي: **مختار الصحاح**، (ص: 168).

(2) ابن فارس، **مقاييس اللغة**، (3/ 173).

(3) يُنظر: ابن منظور: **لسان العرب**، (10/ 451). والفيروزآبادى: **القاموس المحيط**، (ص: 945).

(4) ابن فارس، **مقاييس اللغة**، (3/ 173).

(5) الفيّومي: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس: لغويّ، اشتهر بكتابه (المصباح المنير – ط) ولد ونشأ بالفيوم (بمصر) ورحل إلى حماة (بسورية) فقطنها، ولما بنى الملك المؤيد إسماعيل جامع الدهشة قرره في خطابته. الزركلي: **الأعلام**، (224/1).

(6) الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الحموي، أبو العباس،(ت: نحو 770هـ): **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**.2مج، المكتبة العلمية – بيروت، (بلا.ط)، (320/1).

هل هو موجود أم غير موجود؟ وربما كان في جنسه، من أيّ جنس هو؟ وربّما كان في بعض صفاته، وربما كان في الغرض الذي لأجله أوجد[1] .

وعند الجرجاني: الشكّ: هو التردّد بين النقيضين دون ترجيح لأحد النقيضين على الآخر عند الشاكّ، وعرّفه أيضاً بتعريف آخر، فقال: هو ما استوى طرفاه، وهو الوقوف بين الشيئين، لا يميل القلب إلى أحدهما، فإذا ترجح أحدهما على الآخر فهو ظَنّ، فإذا طرحه فهو غالب الظنّ، وهو بمنزلة اليقين[2].

يُلحظ من التعريفات السابقة لمفهوم الشكّ في اللغة والاصطلاح، أنه يأتي لعدّة معانٍ، منها: أن الشكّ ضد اليقين، وخلافه، وبمعنى الارتياب، والتردد، وكلّها معانٍ تدور حول الغموض، وعدم الوضوح.

من أبرز الفروق بين الظنّ والشكّ:

1- أن الشكّ اعتدال طرفي التجويز وتساويهما، بينما الظنّ رُجحان أحد طرفي التجويز[3].

2- الشكّ وقوف بين النقيضين من غير تقوية أحدهما على الآخر، بينما الظنّ قوة المعنى في النفس من غير بلوغ حال الثقة الثابتة[4].

العلاقة بين الظنّ والشكّ: من خلال تعريف كلّ من الظنّ والشكّ تبين: أنّ الظنّ متى قويت أمارته، أدّت إلى العلم، بينما الشكّ يبقى ضمن دائرة الجهل، وعدم الوضوح.

كما أن الشكّ لا يصل إلى درجة اليقين فهما ضدان، بينما الظنّ قد يصل إلى درجة اليقين، إذا تقوت إحدى الاحتمالات الراجحة فيه.

---

[1] يُنظر: الاصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، (ص: 461). والكفوي، **الكليات**، (ص: 528).

[2] يُنظر: الجرجاني، **التعريفات**، (ص: 128).

[3] يُنظر:العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (ت: نحو395هـ): **معجم الفروق اللغوية**. تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، (ط1، 1412هـ)، (ص: 303).

[4] يُنظر: **المرجع السابق**: (ص: 303).

المطلب السابع: الرَّيب

الرَّيب في اللغة: قال الجوهري[1]: "[ريب] الرَّيب: الشكّ. والرَّيب: ما رابك من أمر، والاسم الرِّيبة بالكسر، وهي التهمة والشكّ. ورابني فلان، إذا رأيتَ منه ما يريبكَ، وتكرهه"[2].

وأضاف ابن فارس[3] كلمة الخوف، فقال: "(ريب) الراء والياء والباء أصيل يدل على شكّ، أو شكّ وخوف، فالرَّيب: الشكّ، قَالَ تَعَالَى:﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٢ ﴾ {البقرة: 2}، أي لاشك... والرَّيب: ما رابك من أمر. تقول: رابني هذا الأمر، إذا أدخل عليك شكًّا، وخوفا"[4].

وعند الرازي: الرَّيب: الشكّ والتهمة، والاسم (الرِّيبة)[5].

يُلحظ من التعريفات اللغوية لمفهوم الرَّيب: أنه لا اختلاف في المفاهيم اللغوية عند أهل اللغة في معنى الرَّيب، لكن منهم من زاد على المعنى المُتَّفق عليه وهو (الشكّ)، فمنهم من يرى أنَّ الرَّيب هو الشكّ فقط، ومنهم من زاد على الشكّ، التهمة، أو الخوف، او الظنّ.

---

[1] الجوهري: إسماعيل بن حماد الجوهري، أبو نصر: أول من حاول (الطيران) ومات في سبيله، لغويّ، من الأئمة، وخطه يذكر مع خط ابن مقلة، أشهر كتبه (الصحاح) مجلدان، وله كتاب في (العروض) ومقدمته في (النحو) أصله من فاراب، ودخل العراق صغيرا، وسافر إلى الحجاز فطاف البادية، وعاد إلى خراسان، ثم أقام في نيسابور، وصنع جناحين من خشب وربطهما بحبل، وصعد سطح داره، ونادى في الناس: لقد صنعت ما لم أسبق إليه وسأطير الساعة، فازدحم أهل نيسابور ينظرون إليه، فتأبط الجناحين ونهض بهما، فخانه اختراعه، فسقط إلى الأرض قتيلا. الزركلي: **الأعلام**، (313/1).

[2] الجوهري: **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، (141/1).

[3] ابن فارس: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازيّ، أبو الحسين: من أئمة اللغة والأدب، قرأ عليه البديع الهمذاني والصاحب ابن عباد وغيرهما من أعيان البيان، أصله من قزوين، وأقام مدة في همذان، ثم انتقل إلى الريّ فتوفي فيها، وإليها نسبته، من تصانيفه (مقاييس اللغة – ط) و(جامع التأويل) في تفسير القرآن، و(النيروز – ط) في نوادر المخطوطات، وله شعر حسن. الزركلي: **الأعلام**، (193/1).

[4] بتصرف: ابن فارس: **مقاييس اللغة**، (463/2). ويُنظر: ابن فارس: **مجمل اللغة لابن فارس**، (ص: 408). ويُنظر: الحميري: **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، (2691/4).

[5] يُنظر: الرازي: **مختار الصحاح**، (ص: 132). ويُنظر: ابن منظور: **لسان العرب**، (442/1). ويُنظر: الفيومي: **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، (247/1). ويُنظر: الكجراتي، جمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي (ت: 986هـ): **مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار**.5 مج، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، (ط3، 1387هـ – 1967م)، (406/2).

وفي الاصطلاح: الرَّيب: "أن تتوهم بالشيء أمرا ما، فينكشف عما تتوهمه"[1].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ ﴾ {الحج: 5}

قال الكفوي: الرَّيب: "ما لم يبلغ درجة اليقين وإن ظهر نوع ظهور[2]، وكل ما في القرآن من رَيْب فهو شك، إلا {ريب المنون} فإن المراد، حوادث الدهر"[3].

وأصل الرَّيب قلق النفس واضطرابها وحيرتها، فهو بين موقعي تهمة، بحيث يمتنع من الطمأنينة على كل منهما[4].

الفرق بين الرَّيْب والظنّ:

الرَّيب: شكّ مع تهمة، فيتخلله اضطراب النفس وحيرتها، بينما الظنّ: يكون فيه أحد طرفي الشكّ بصفة الرجحان.

والعلاقة بين حسن الظنّ بالله والرَّيب: أنّ الرَّيب مقابل لحسن الظنّ بالله، فهو قريب لسوء الظنّ، إذ أنّ كليهما يُوحي بعدم تمكُّن إحسان الظنّ في النفس، وإنّما التّوهم، والتردد، حتى بلوغ النقيض من الإحسان؛ فالرَّيب سُلَّم الوصول لسوء الظنّ.

المطلب الثامن: الوهم

الوهم في اللغة:

1- الوهم: وهم القلب، وجمعه أوهام، يقال: توهمَّت في كذا، وأوهمته، أي: أغفلته. والتهمة اشتقت من الوهم، واتّهمته: افتعلته، وأتهمته، على بناء أفعلت، أي: أدخلتُ

---

[1] الاصفهاني: **المفردات في غريب القرآن**، (ص: 368).

[2] الكفوي: **الكليات**، (ص: 464).

[3] **المرجع السابق**: (ص: 528).

[4] يُنظر: المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي (ت: 1031هـ): **التوقيف على مهمات التعاريف**، عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت-القاهرة، (ط1، 1410هـ-1990م)، (ص: 184).

عليه التهمة[1]. والتَّهمة: تأتي بمعنى الظنّ أيضاً[2]، وبمعنى الشكّ، والرَّيبة، والظنّ السوء[3].

2- الوهم: "مرجوح طرفي المُتَردَّد فيه"[4].

وفي الاصطلاح: الوهم هو: "هو إدراك المعنى الجزئي المتعلق بالمعنى المحسوس"[5]، وهو من خطرات القلب أو مرجوح طرفي المُتَردَّد فيه...وهو أضعف من الظنّ، وغالباً ما يستعمل في الظنّ السيء والفاسد[6].

الفرق بين الظنّ والوهم: بعد الوقوف على التعريفات اللغوية والاصطلاحية للوهم، يُلاحظ أنّ الوهم أضعف من الظنّ والشكّ؛ فهو الطرف المرجوح من طرفي الشكّ، والطرف الراجح هو الظنّ.

والعلاقة بين حسن الظنّ والوهم: أن حسن الظنّ مقابل للوهم؛ فالوهم يدخل في سوء الظنّ، وفساده.

---

(1) يُنظر: الفراهيدي: **العين**، (100/4). ويُنظر: ابن منظور: **لسان العرب**، (643/12، 644).

(2) يُنظر: ابن منظور: **لسان العرب**، (12/ 644).

(3) يُنظر: الفيومي: **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، (78/1).

(4) الزبيدي: **تاج العروس**، (34/ 62).

(5) الجرجاني: **التعريفات**، (ص: 255).

(6) يُنظر: الكفوي: **الكليات**، (ص: 943). ويُنظر: نكري: **دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون**، (324/3).

المبحث الثالث

معاني مادة (ظنّ) في السياق القرآني

يتناول هذا المبحث عدة أمور أهمها: عرض مادة (ظنّ) في القرآن الكريم، مع بيان الملحوظات العامة على الآيات الواردة فيها، ومن ثمَّ بيان المعاني التي وردت عليها في القرآن الكريم.

المطلب الأول: الآيات الكريمة التي وردت فيها مادة (ظنّ)

بعد الرجوع لمادة (ظنّ) في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، تبينَّ أنها وردت في القرآن الكريم وَفْق التصريفات الآتية[1]:

1- ظنَّ: وردت هذه الصيغة سبعَ مرّات، منها ستُ مرّات مكية، ومرّة واحدة مدنية[2].

2- ظَنَّا: وردت هذه الصيغة مرّة واحدة مدنية[3].

3- ظَنَنْتُ: وردت هذه الصيغة مرّة واحدة مكية[4].

4- ظَنَنْتُمْ: وردت هذه الصيغة ستَ مرّات، منها ثلاث مرّات مكية، وثلاث مرّات مدنية[5].

5- ظَنَنّا: وردت هذه الصيغة مرّتان، وكلاهما مكية[6].

---

[1] يُنظر: عبد الباقي، محمد فؤاد: **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**. دار الدعوة- استانبول-تركيا، (بلاط، 1404،1984)، (ص: 439، 440).

[2] يُنظر: (يونس: 24، ك)، (يوسف: 42، ك)، (الانبياء: 87، ك)، (النور: 12، م)، (ص: 24، ك)، (القيامة: 28، ك)،(الانشقاق: 14، ك).

[3] يُنظر: (البقرة: 230، م).

[4] يُنظر: (الحاقة: 20، ك).

[5] يُنظر: (فصلت: 22، 23، ك)، (الفتح: 12، 12، م)، (الحشر: 2، م)، (الجن: 7، ك).

[6] يُنظر: (الجن: 5، 12، ك).

6- ظنُّوا: وردت هذه الصيغة تسع مرّات، منها سبع مرّات مكية، ومرّتان مدنية[1].

7- أَظُنُّ: وردت هذه الصيغة ثلاث مرّات، وجميعها مكية[2].

8- لأظُنُّك: وردت هذه الصيغة مرّتان، وكلاهما مكية[3].

9- لأَظُنُّه: وردت هذه الصيغة مرّتان، وكلاهما مكية[4].

10- تَظُنُّ: وردت هذه الصيغة مرّة واحدة مكية[5].

11- تَظُنون: وردت هذه الصيغة مرّتان، مرّة مكية، ومرّة مدنية[6].

12- نظنُّ: وردت هذه الصيغة مرّة واحدة مكية[7].

13- نظنُّكَ: وردت هذه الصيغة مرّتان، وكلاهما مكية[8].

14- نظنُّكم: وردت هذه الصيغة مرّة واحدة مكية[9].

15- يَظُنُّ: وردت هذه الصيغة مرّتان، مرّة مكية، ومرّة مدنية [10].

16- يَظنُّونَ: وردت هذه الصيغة خمس مرّات، منها أربعُ مرّات مدنية، ومرة واحدة مكية[11].

---

(1) يُنظر: (الأعراف: 171، ك)، (التوبة: 118، م)، (يونس: 22، ك)، (يوسف: 110، ك)، (الكهف: 53، ك)، (القصص: 39، ك)، (فصلت: 48، ك)، (الحشر: 2، م)، (الجن: 7، ك).

(2) يُنظر: (الكهف: 35، 36، ك)، (فصلت: 50، ك).

(3) يُنظر: (الإسراء: 101، 102، ك).

(4) يُنظر: (القصص: 38، ك)، (غافر: 37، ك).

(5) يُنظر: (القيامة: 25، ك).

(6) يُنظر: (الإسراء: 52، ك)، (الأحزاب: 10، م).

(7) يُنظر: (الجاثية: 32، ك).

(8) يُنظر: (الأعراف: 66، ك)، (الشعراء: 186، ك).

(9) يُنظر: (هود: 27، ك).

(10) يُنظر: (الحج: 15، م)، (المطفيفين: 4، ك).

(11) يُنظر: (البقرة: 46، 78، 249، م)، (آل عمران: 154، م)، (الجاثية: 24، ك).

17- الظنّ: وردت هذه الصيغة خمس عشرة مرّة، منها تسع مرّات مكية، وست مرّات مدنية[1].

18- ظَنَّا: وردت هذه الصيغة مرّتان، وكلاهما مكية[2].

19- ظنَّكُم: وردت هذه الصيغة مرّتان، وكلاهما مكية[3].

20- ظنَّهُ: وردت هذه الصيغة مرّة واحدة مكية[4].

21- الظنّونا: وردت هذه الصيغة مرّة واحدة مدنية[5].

22- الظّانينَ: وردت هذه الصيغة مرّة واحدة مدنية[6].

المطلب الثاني: الملحوظات العامّة على الآيات الوارد فيها مشتقات مادّة (ظنّ)

1- إنّ عدد السور التي وردت فيها مادّة (ظنّ)، ومشتقاتها في القرآن الكريم، اثنتان وثلاثون سورة.

2- عدد اشتقاقات مادّة (الظنّ)، اثنان وعشرون اشتقاقاً.

3- عدد ورود مادة (الظنّ)، ومشتقاتها في السور المكية، أكثر منها في السور المدنية؛ حيث بلغ عدد السور المكية اثنتان وعشرون، جاءت فيها مادة (الظنّ) في اثنين وخمسين موضعاً، والسور المدنية عشرة، جاءت فيها مادة (الظنّ) في سبعة عشر موضعاً.

وغلبة المواضع في السورة المكية يُشير إلى أنّ القرآن الكريم ركّز في بداية نزوله على المسائل العقلية التي تؤكد على توحيد الألوهية والربوبية، ومحاربة الظنّ السيء اعتقاداً وحُكماً وسلوكاً.

---

[1] يُنظر: (آل عمران: 154، م)، (النساء: 157، م)، (الأنعام: 116، 148، ك)، (يونس: 36، 60، 66، ك)، (ص: 27، 27، ك)، (الفتح: 6، 12، م)، (الحجرات: 12، 12، م)، (النجم: 23، 28، 28، ك).

[2] يُنظر: (يونس: 36، ك)، (الجاثية: 32، ك).

[3] يُنظر: (الصافات: 87، ك)، (فصلت: 23، ك).

[4] يُنظر: (سبأ: 20، ك).

[5] يُنظر: (الأحزاب: 10، م).

[6] يُنظر: (الفتح: 6، م).

المطلب الثالث: المعاني التي وردت عليها مادة ظنَّ في القرآن الكريم

أنزل الله عزّ وجل القرآن الكريم على سيدّنا محمّد صلى الله عليه وسلم، نوراً وهداية للبشرية جمعاء، على مرّ العصور؛ فجعل الله فيه من البلاغة والإعجاز، مالا يخطر على قلب بشر، وقد حظيّ القرآن الكريم باهتمام الكثير من العلماء والأدباء والناقدين، حيث كثرت الدراسات القرآنية بأنواعها، ومنها: الدراسات البلاغية، كدراسة علم الوجوه والنظائر، وهي دراسة عظيمة لمن تعمق فيها، واستنار من نورها، وقد عرفها ابن الجوزي بقوله:

"أن تكون الكلمة واحدة، ذكرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد، وحركة واحدة، وأريد بكل مكان معنى غير الآخر، فلفظ كل كلمة ذُكرت في موضع، نظير للفظ الكلمة المذكورة في الموضع الآخر، وتفسير كل كلمة بمعنى غير معنى الأخرى، هو الوجوه، فالنظائر إذن: اسم للألفاظ، والوجوه: اسم للمعاني"[1].

فبعد النظر، والبحث في الآيات التي حوت مادة (ظنّ) في القرآن الكريم، تبيَّن أنَّ لمادة الظنّ في القرآن عدة وجوه، وهي:

أولاً: بمعنى الشكّ

جاء الظنّ في القرآن الكريم بمعنى (الشكّ)[2]، وذلك في آيات عديدة ، ومنها:

قوله تعالى: ﴿ وَمِنۡهُمۡ أُمِّيُّونَ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ ٧٨ ﴾ {البقرة: 78}

---

[1] ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: 597هـ): **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر**، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة – لبنان/ بيروت، (ط1، 1404هـ – 1984م)، (ص: 83).

[2] يُنظر: ابن سلام: يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي (ت: 200هـ): **التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه**. تحقيق: هند شلبي، الشركة التونسية للتوزيع، (بلا. ط، **1979 م**)، (ص: 262). و يُنظر: ابن الجوزي: **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر**، (ص: 424، 425، 426). والفيروز آبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: 817هـ): **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزّيز**. 6 مج، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، (بلا.ط)، (جـ 1، 2، 3: 1416هـ – 1996م، جـ 4، 5: 1412هـ – 1992م، جـ 6: 1393هـ – 1973م)، (3/ 545).

فأتى معنى الظنّ في هذه الآية بمعنى (الشكّ)، كما بينت بعض التفاسير، يقول الطبري:

ومعنى قوله: (إلا يظنون): "إلا يشكّون... و"الظنّ" – في هذا الموضع– الشكّ" [1] وذكر بعض المفسرين أنّ الظنّ هنا بمعنى الكذب [2].

ومن الآيات التي فيها لفظة الظنّ، بمعنى الشكّ أيضاً، قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَتَّبِعُ أَكۡثَرُهُمۡ إِلَّا ظَنًّاۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ ٣٦ ﴾ {يونس: 36}.

أي: "إن الشكّ لا يغني من اليقين شيئاً، ولا يقوم في شيء مقامه"[3].

وأيضاً قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيۡبَ فِيهَا قُلۡتُم مَّا نَدۡرِي مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنّٗا وَمَا نَحۡنُ بِمُسۡتَيۡقِنِينَ ٣٢ ﴾ {الجاثية: 32}.

والمقصود من هذه الآية: إن الله وعدَ عباده، أنه مُحييهم بعد مماتهم، وباعثهم من قبورهم، وأخبرهم بأن وعده حق، وبالساعة التي أخبرهم أنه يقيمها لحشرهم، وجمعهم للحساب، والثواب على الطاعة، والعقاب على المعصية، لا شكَ فيها، يعني في الساعة، والهاء في قوله (فِيهَا) من ذكر الساعة. ومقصد الكلام في: ﴿ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيۡبَ فِيهَا ﴾: لاريب في قيامها، فاتقوا الله وآمنوا بالله ورسوله، واعملوا لما ينجيكم من عقاب الله فيه، وبعد ذلك قلتم: ما ندري ما الساعة، تكذيباً منكم

---

[1] بتصرف: الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر (ت: 310هـ): **جامع البيان في تأويل القرآن**. 24 مج، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، (ط1، 1420هـ–2000م)، (265/2). ومكي: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي الأندلسي القرطبي المالكي (ت: 437هـ): **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه**. 13 مج، تحقيق: أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، (ط1، 1429هـ–2008م)، (321/1).

[2] يُنظر: مجاهد، أبو الحجاج بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي،(ت: 104هـ): **تفسير مجاهد**. تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، (ط1، 1410هـ – 1989م)، (ص: 208). والقرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (ت: 671هـ): **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي**. 10مج، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، (ط2، 1384هـ–1964م)، (6/2).

[3] مكي: **الهداية الى بلوغ النهاية**، (5/ 3267).

بوعد الله جلّ وعلا، وردًا لخبره، وإنكارًا لقُدرته على إحيائكم من بعد مماتكم، وقلتم ما نظنّ أن الساعة آتية إلا ظنا، ولستم بمتيقنين أنها جائية، ولا أنها كائنة[1].

"وقيل: إن الظنّ يكون بمعنى العلم والشكّ، فكأنهم قالوا: ما لنا اعتقاد إلا الشكّ، وما نحن بمستيقنين، أي: لم يكن لنا يقين بذلك، ولم يكن معنا إلا مجرد الظنّ أن الساعة آتية"[2].

فمن سياق الآية وتفسيرها تبين أن الظنّ هنا بمعنى الشكّ.

ثانياً: بمعنى اليقين

وردت كلمة الظنّ أيضاً في القرآن الكريم بمعنى(اليقين) [3]، وذلك في آيات عديدة، منها:

قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ { البقرة: 46}

الظنّ هنا يأتي بمعنى اليقين[4]، و"سمي اليقين ظنّا؛ لأن في الظنّ طرفاً من اليقين، فيعبّر بالظنّ عن اليقين"[5]، ومعنى الآية كما فسرها الزمخشري[6]: أي يتوقعون لقاء ثواب الله، ونيل ما عنده من الجزاء، ويطمعون فيه، أو يعلمون أن لا بد من لقاء الجزاء فيعملون على حسب ذلك،

---

[1] يُنظر: الطبري: **جامع البيان في تأويل القرآن**، (86/22).

[2] الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (ت: 1250هـ): **فتح القدير**. دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، (ط1، 1414هـ)، (14/5).

[3] يُنظر: ابن الجوزي: **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر**، (ص: 424، 425، 426). والفيروز آبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: 817هـ): **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزّيز**. 6 مج، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، (بلا.ط)، (جـ 1، 2، 3: 1416هـ – 1996م، جـ 4، 5: 1412هـ–1992م، جـ 6: 1393هـ–1973م)، (545/3).

[4] يُنظر: الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق (ت: 311هـ): **معاني القرآن وإعرابه**. 5 مج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، (ط1، 1408هـ–1988م)، (1/ 126). والقرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، (375/1).

[5] السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (ت: 373هـ): **بحر العلوم**. (بلا.ط، بلا. م)، (49/1).

[6] الزمخشري: محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشريّ، جار الله، أبو القاسم: من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب، ولد في زمخشر (من قرى خوارزم)، وسافر إلى مكة فجاور بها زمنا فلقب بجار الله، وتنقل في البلدان، ثم عاد إلى الجرجانية (من قرى خوارزم) فتوفي فيها.

فلذلك (يظنون) فسرت بمعنى: يتيقنون، فمن لم يوقن بالجزاء ولم يرج الثواب، كانت عليه مشقة خالصة، فثقلت عليه كالمنافقين والمرائين بأعمالهم[1] .

يُلحظ من تفسير الآية أن الظنّ هنا يأتي بمعنى اليقين، وبمعنى العلم أيضاً.

ومن الآيات التي وردت فيها لفظة الظنّ بمعنى اليقين، قوله تعالى: ﴿ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ ۝٢٠ ﴾ {الحاقة: 20}.

أي أيقنت أني أحاسَب، وأُبعَثُ في الآخرة[2] .

فقد أورد القرطبي[3] قولاً للحسن البصري[4] في هذه الآية: "إنّ المؤمن أحسنَ الظنّ بربه فأحسن العمل وإنّ المنافق أساءَ الظنّ بربه فأساء العمل"[5].

ومن الأمثلة أيضاً قوله تعالى: ﴿ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ ﴾ {المطففين: 4}.

---

[1] يُنظر: الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (ت: 538هـ): **تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**.4 مج، دار الكتاب العربي – بيروت، (ط3، 1407هـ)، (1/ 134).

[2] يُنظر: الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ): **الوجيز في تفسير الكتاب العزّيز**. تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق، بيروت، (ط1، 1415 هـ)، (ص: 1128). والبغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي (المتوفى: 510هـ): **معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي**. 5 مج، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، (ط1، 1420 هـ)، (5/ 147).

[3] القرطبي: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبد الله، القرطبي: من كبار المفسرين، صالح متعبد، من أهل قرطبة، رحل إلى الشرق واستقر بمنية ابن خصيب (في شمالي أسيوط، بمصر) وتوفي فيها، من كتبه "الجامع لأحكام القرآن" عشرون جزءا، يعرف بتفسير القرطبي، و" قمع الحرص بالزهد والقناعة " و" الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى" و" التذكار في أفضل الأذكار" و" التذكرة بأحوال الموتى وأحوال الآخرة " ... وكان ورعا متعبدا، طارحا للتكلف، يمشي بثوب واحد وعلى رأسه طاقية. الزركلي: **الأعلام**، (5/ 322).

[4] الحسن البصري: الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد: تابعي، كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمنه، وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك، ولد بالمدينة، وشبَّ في كنف علي بن أبي طالب، واستكتبه الربيع ابن زياد والي خراسان في عهد معاوية، وسكن البصرة، وعظمت هيبته في القلوب فكان يدخل على الولاة فيأمرهم وينهاهم، لا يخاف في الحق لومة. الزركلي: **الأعلام**، (2/ 226).

[5] القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، (18/ 270).

يقول القرطبي: "والظنّ هنا بمعنى اليقين، أي ألا يوقن أولئك، ولو أيقنوا ما نقصوا في الكيل والوزن. وقيل: الظنُّ بمعنى التردّد، أي إن كانوا لا يستيقنون بالبعث، فهلّا ظنوه، حتى يتدبروا ويبحثوا عنه، ويأخذوا بالأحوط (ليوم عظيم) شأنه، وهو يوم القيامة"[1].

ثالثاً: بمعنى التهمة

وردت كلمة الظنّ في القرآن الكريم بمعنى (التُّهمة)[2]، وذلك في آيات عديدة، منها:

قوله تعالى: ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ۝٦﴾ {الفتح: 6}.

أي أنهم كانوا يظنّون أنْ لن يعود الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبداً، وزيّن الشيطان ذلك في قلوبهم، فردّ الله عليهم دائرة العذاب، والهلاك[3].

وقال ابن كثير[4] في هذه الآية: "أي: يتّهمون الله في حكمه، ويظنّون بالرسول وأصحابه أن يُقتلوا ويذهبوا بالكلية"[5].

فظنُّ السوء الوارد في الآية الكريمة يقترب من معنى التّهمة، لأنّ كلاهما يحتمل معانٍ للشكّ والخيانة.

---

[1] القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، (254/19). والصابوني، محمد علي: **صفوة التفاسير**. دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، (ط1، 1417هـ-1997م)، (506/3).

[2] يُنظر: ابن الجوزي: **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر**، (ص: 424، 425، 426). والفيروز آبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: 817هـ): **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزّيز**. 6 مج، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، (بلا.ط)، (جـ 1، 2، 3: 1416هـ – 1996م، جـ 4، 5: 1412هـ-1992م، جـ 6: 1393هـ-1973م)، (545/3).

[3] يُنظر: مكي: **الهداية الى بلوغ النهاية**، (6940/11).

[4] ابن كثير: إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوّ بن درع القرشي البصروي ثم الدمشقيّ، أبو الفداء، عماد الدين: حافظ مؤرخ فقيه، ولد في قرية من أعمال بصرى الشام، وانتقل مع أخ له إلى دمشق سنة 706 هـ ورحل في طلب العلم، وتوفي بدمشق. تناقل الناس تصانيفه في حياته. الزركلي: **الأعلام**، (320/1).

[5] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، (329/7).

ومن الآيات التي فيها لفظة الظنّ بمعنى (التّهمة)، قوله تعالى: ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ ﴾ {التكوير: 24}.

كما بيّن علماء القراءات أن كلمة بضنين فيها قراءتان[1]:

1- تقرأ بحرف الضاد: بضنين (وما هو على الغيب بضنين): اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة (بضنين) بالضاد، بمعنى أن سيدّنا محمّد عليه السلام، غير بخيل عليهم، بتعليمهم ما علّمه الله، وأنزل إليه من كتابه.

2- وتقرأ بحرف الظاء: بظنين (وما هو على الغيب بظنين): وقرأ ذلك بعض المكيين وبعض البصريين وبعض الكوفيين، أي أنه غير متّهم فيما يخبرهم عن الله من الأنباء[2].

والمراد بهاتين القراءتين، هو النبي صلى الله عليه وسلم؛ فنفى الله عزّ وجل عنه الأمرين: (البخل، والتهمة)[3].

رابعاً: بمعنى الكذب

الكذب في اللغة: "الكذب: ضد الصدق"[4]، نقول: "كذب كَذِبا، وكذّبتُ فلانا: نسبته إلى الكذب، وأكذبتُه: وجدتُه كاذبا، ورجل كذّاب وكَذِبة،... وحمل فلان ثم كذب وكذب، أي لم يصدق في الحملة"[5].

---

[1] يُنظر: ابن خالويه، الحسين بن أحمد، أبو عبد الله (ت: 370هـ): **الحجة في القراءات السبع**. تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب – جامعة الكويت، دار الشروق – بيروت، (ط4، 1401هـ)، (ص: 364). وابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة (ت: حوالي 403هـ): **حجة القراءات**. تحقيق: سعيد الأفغاني، دار الرسالة، (بلا. ط)، (ص: 752). وابن الجزري، شمس الدين أبو الخير، محمد بن محمد بن يوسف (ت: 833 هـ): **النشر في القراءات العشر**. 2 مج، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية]، (بلا. ط)، (2/ 398).

[2] يُنظر: الطبري: **جامع البيان في تأويل القرآن**، (24/ 260). والزمخشري: **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، (4/ 713). وابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: 597هـ): **زاد المسير في علم التفسير**. تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، (ط1 – 1422هـ)، (4/ 408). والقرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، (19/ 242).

[3] الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو (ت: 444هـ): **جامع البيان في القراءات السبع**. 4 مج، جامعة الشارقة – الإمارات، (ط1، 1428 هـ – 2007 م)، (1/ 122).

[4] ابن دريد الازدي: **جمهرة اللغة**، (1/ 304). وابن منظور: **لسان العرب**، (1/ 704).

[5] بتصرف: الرازي: **مقاييس اللغة**، (5/ 167،168).

والكذِب في الاصطلاح: هو الإخبار عن المُخبَر به على نقيض، أو خلاف ما هو به[1].

و"الكذب: يُعلم من الصدق"[2].

وردت كلمة الظنّ في القرآن الكريم أيضاً بمعنى (الكذب)[3]، وذلك في آيات عديدة، منها:

قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ {البقرة: 78}.

(وإن هم إلا يظنون)، معنى يظنون: يكذبون[4] ، وعقّب القرطبي على هذه الآية: (وإن هم إلا يظنون)، إن بمعنى ما النافية،... و يظنون: يكذبون ويُحدِثُون، لأنهم لا علم لهم بصحة ما يَتْلون، وإنما هم مُقلّدون لأحبارهم فيها يَقرَؤون به،... وقيل إذا قامت براهين العلم، فكانت أكثر من براهين الشكّ، فالظنّ يقين، وإذا اعتدلت براهين اليقين، وبراهين الشكّ، فالظنّ شكّ، وإذا زادت براهين الشكّ على براهين اليقين، فالظنّ كذِب، فقصدَ بالظنّ في هذه الآية بمعنى الكذب[5] .

خامساً: بمعنى حَسِبَ

والحُسبان في اللغة: من حَسِب يحسِب، لغتان، حُسبانا، وهو من الظنّ،[6] قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴿٥﴾ ﴾ {الرحمن:5} " أي يجريان بحساب معلوم" [7] والجمع الحِساب[8].

---

[1] يُنظر: الكفوي: **الكليات**، (ص: 742).

[2] نكري: دستور العلماء = **جامع العلوم في اصطلاحات الفنون**، (85/3).

[3] يُنظر: ابن الجوزي: **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر**، (ص: 424، 425، 426). والفيروز آبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: 817هـ): **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزّيز**. 6 مج، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، (بلا.ط)، (جـ 1، 2، 3: 1416هـ-1996م، جـ 4، 5: 1412هـ-1992م، جـ 6: 1393هـ-1973م)، (545/3).

[4] يُنظر: مجاهد، أبو الحجاج بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (ت: 104هـ): **تفسير مجاهد**. تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، (ط1، 1410هـ-1989م)، (ص: 208).

[5] يُنظر: القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، (6/2).

[6] يُنظر: الفراهيدي: **العين**، (149/3). ويُنظر: الجوهري: **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، (111/1).

[7] القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، (153/17).

[8] الأنباري: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (ت: 328هـ): **الزاهر في معاني كلمات الناس**. 2مج، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، (ط1، 1412هـ-1992)، (2/ 76).

ويأتي أيضاً بمعنى العذاب[1]، قَالَ تَعَالَى:﴿ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ {الكهف: 40}.

أي "عذاباً من السماء"[2] .

وفي الاصطلاح: الحسبان: "أن يُحكم لأحد النقيضين من غير أن يخطر الآخر بباله، فيحسبه ويعقد عليه الإصبع، ويكون بعرض أن يعتريه فيه شك"[3].

الفرق بين الظنّ والحسبان:

يقال: الظنّ ضرب من الاعتقاد، وقد يكون الحسبان ليس باعتقاد؛ فلو قلت: أحسب أن زيدا قد مات، ولا يجوز أن تعتقد أنه مات، مع علمك بأنه حي.

وأصل الحسبان من الحِساب، تقول: أحسبه بالظنّ قد مات، كما لو قلت: أعدُّه قد مات، ثم كثر، حتى سُمّي الظنّ حسباناً على جهة التوسُّع، وصار كالحقيقة بعد كثرة الاستعمال، وفُرقٍّ بين الفعل منهما، فيقال: في الظنّ حسِب، وفي الحِساب حَسِب، ولذلك فُرِّق بين المصدرين فقيل: حَسَب وحُسبان[4].

وثمة فرقٌ آخر:

الحُسبان: أن يحكم لأحد النقيضين من غير أن يخطر النقيض الثاني بباله، فيحسبه ويعقد عليه الإصبع، ويكون بعرض أن يعتريه فيه شك، ويقارب ذلك الظنّ.

بينما الظنّ أن يخطر النقيضان بباله، فيغلب أحد النقيضين على الآخر[5].

---

[1] يُنظر: ابن دريد الأزدي: **جمهرة اللغة**، (1237/3). والحميري: **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، (3/ 1442). والرازي: **مختار الصحاح**، (ص: 72).

[2] الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني (ت: 211هـ): **تفسير عبد الرزاق**.3 مج، وتحقيق: د. محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية – بيروت، (ط1، 1419هـ)، (2/ 335).

[3] الأصفهاني: **المفردات في غريب القرآن**، (ص: 234).

[4] يُنظر: أبو هلال العسكري: **معجم الفروق اللغوية**، (ص: 343).

[5] يُنظر: الأصفهاني: **المفردات في غريب القرآن**، (ص: 234).

ظنّ بمعنى حَسِب:

وردت كلمة الظنّ في القرآن الكريم أيضاً بمعنى (حَسِب)[1]، وذلك في آيات عديدة، منها:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا ٥ ﴾ {الجن: 5}.

يقول القرطبي في معنى الآية: "أي حَسِبنا أن لن تقول الإنس والجن على الله كذبا؛ فلذلك صدقناهم في أن لله صاحبة وولدا، حتى سمعنا القرآن وتبيّنا به الحق"[2].

وفي موضع أخر من سورة الانشقاق، يقول سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ١٤﴾ {الانشقاق: 14}.

"يعني حسِب أن لن يرجع"[3]، إلى الله، ولن يُبعث بعد الموت[4].

سادساً: بمعنى العلم

العلم في اللغة: من عَلِم، وهو نقيض الجهل، ويقال تعلّمت الشيء: تعني أخذته، وتعلّمتُ: أي علمتُ[5].

ويطلق في الاصطلاح على عدة معانٍ، كما بيّنها الجرجاني، وهي:

1. العلم، هو إدراك الشيء على ما هو به.
2. هو زوال الخَفاء من المَعلوم، وهو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع.

---

(1) يُنظر: ابن الجوزي: **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر**، (ص: 424، 425، 426). والفيروز آبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: 817هـ): **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزّيز**. 6 مج، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، (بلا.ط)، (جـ 1، 2، 3: 1416هـ – 1996 م، جـ 4، 5: 1412هـ–1992م، جـ 6: 1393هـ–1973م)، (545/3).

(2) القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، (19/ 9).

(3) ابن سلام: **التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه**، (ص: 262)

(4) يُنظر: الطبري: **جامع البيان في تأويل القرآن**، (24/ 316). وابن كثير: **تفسير ابن كثير ت سلامة**، (239/8).

(5) يُنظر: ابن فارس: **مجمل اللغة**، (ص: 624). والحميري: **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، (4741/7).

3. هو حصول صورة الشيء في العقل.

4. هو نقيض الجهل.

5. هو صفة راسخة تُدرَك بها الكلّيات والجزئيات.

6. وصول النفس إلى معنى الشيء، أو هو إضافة مخصوصة، بين العاقل والمعقول[1].

أما العلاقة بين الظنّ والعلم: فيُلحظ من خلال تعريفات كل من الظنّ والعلم، أنّ كلاً منهما يشتركان في أنهما اعتقاد راجح.

وأنّ العلم أقوى من الظنّ؛ لعدم وجود طرف نقيض للاحتمال الراجح كما في الظنّ، وأنَّ الظنّ يرتقى إلى درجة العلم متى قويت أمارته.

ومن الآيات التي ورد فيها الظنّ بمعنى (العلم)[2]:

قوله تعالى: ﴿ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ ﴾ {ص: 24}.

أي: علم داود بما ابُتلي به[3]، "والسبب الذي أوجب حمل لفظ الظنّ على العلم، هنا؛ أن داود عليه السلام، لما قضى بينهما، نظر أحدهما إلى صاحبه فضحك، ثم صعد إلى السماء قبل وجهه، فعلم داود أن الله ابتلاه بذلك، فثبت أن داود علم ذلك، وإنما جاز حمل لفظ الظنّ على العلم؛ لأن العلم الاستدلالي يشبه الظنّ مشابهة عظيمة، والمشابهة علة لجواز المجاز، وهذا الكلام إنما يلزم إذا قلنا أن الخصمين كانا ملكين، أما إذا لم نقل ذلك، فلا يلزمنا حمل الظنّ على العلم، بل للقائل أن يقول: إنه لما غلب على ظنّه حصول الابتلاء من الله تعالى، اشتغل بالاستغفار، والإنابة"[4].

---

[1] يُنظر: الجرجاني: **التعريفات**، (ص: 155).

[2] يُنظر: الأصفهانى: **المفردات في غريب القرآن**، (ص: 539).

[3] يُنظر: الواحدي: **الوجيز**، (ص: 922).

[4] الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي (ت: 606هـ): **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**. دار إحياء التراث العربي – بيروت، (ط3– 1420هـ)، (385/26).

وبذلك يتبين من خلال الدراسة في الفصل الأول، أنّ هنالك علاقة وطيدة بين مفهوم حسن الظنّ بالله تعالى، في اللغة والاصلاح.

وأنّ هناك ألفاظاً ذات صلة بمفهوم حسن الظنّ بالله ، وترتبط جميها بمفهوم حسن الظنّ، وهي كالآتي: الثقّة، التوكُّل، الطمأنينة، سوء الظنّ، الشكّ، الرَّيب، الوهم.

وقد وردت مادة (ظنّ) في القرآن الكريم على ستة معانٍ، وهي كالآتي: الشكّ، اليقين، التهّمة، الكذب، الحُسبان، العلم.

وعند تتبع عدد السور التي وردت فيها مادّة (ظنّ)، ومشتقاتها في القرآن الكريم، تبيّن أنها اثنتان وثلاثون سورة، وعدد اشتقاقات مادّة (الظنّ) اثنان وعشرون اشتقاقاً.

كما تمّ التوصّل إلى أنّ لفظة مادّة (الظنّ)، واشتقاقاتها، وردت في السور المكية، أكثر من ورودها في السور المدنية؛ حيث وردت في السور المكية في اثنين وخمسين موضعاً، بينما وردت في السور المدنية في سبعةَ عشرَ موضعاً.

وفي الفصل الثاني يتم عرض مواطن حسن الظنّ بالله في القرآن الكريم، وآثارها.

الفصل الثاني

مواطن حُسن الظنّ بالله في القرآن الكريم، وآثارها

ويشتمل على ثلاثة مباحث.

المبحث الأول: مواطن حسن الظنّ بالله سبحانه

المبحث الثاني: الآثار الدنيوية لحسن الظنّ بالله

المبحث الثالث: الآثار الأخروية لحسن الظنّ بالله

المبحث الأول

مواطن حسن الظنّ بالله سبحانه

إن حسن الظنّ بالله، من العبادات القلبية العظيمة الموهوبة من الله عزّ وجلّ، التي غفل عنها الكثير من العباد، ضعاف الإيمان؛ لأنه كلّما قوي الإيمان عند العبد، زاد حسن ظنه بالله.

وكما تبين في المباحث السابقة، أنّ حسن الظنّ بالله، يرتبط ارتباطاً وثيقاً بيقين المؤمن برحمة الله، وعفوه، ومغفرته، في جميع أحواله، وهذا يتحقق في مواطنَ كثيرة منها:

المطلب الأول: حسن ظنّ العبد بربه في قبول طاعته

على المؤمن أن يحسنَ الظنَّ بالله عزّ وجل في قبول طاعته، وعبادته لله سبحانه وتعالى، على أن يؤديها صحيحة كاملة، متجنباً المعاصي والمنكَرات، وأن تكون طاعته خاليةً من الرياء، خالصة لوجه الله تعالى الكريم. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ﴾ {فاطر: 10}.

فالكلام الطيب حين يرافقه العمل الصالح، يُرفع إلى رب العزّة جل في علاه، فيُبشَّر بالقبول منه سبحانه وتعالى، فعلى المؤمن أن يُحسن الظنّ بالله في قبول أعماله الصالحة.

وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ أَنَّهُمۡ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ رَٰجِعُونَ ٦٠ ﴾ {المؤمنون: 60}.

"أي: يعطون العطاء وهم خائفون، ألّا يتقبلَ منهم؛ لخوفهم أن يكونوا قد قصروا في القيام بشروط الإعطاء، وهذا من باب الإشفاق والاحتياط"[1]، ويؤيد هذا المعنى، حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها حين سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية، حيث قالت: "يا رسول الله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ أَنَّهُمۡ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ رَٰجِعُونَ ٦٠ ﴾ أهو الذي يزني،

[1] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، (5/ 480).

ويسرق، ويشرب الخمر؟ قال: «لا، يا بنت أبي بكر، أو يا بنت الصديق، ولكنه الرجل يصوم، ويتصدّق، ويصلّي، وهو يخاف أن لا يُتقَّبل منه»[1].

"فالوجل[2]هنا، مقترن بالعمل الصالح، وهو البذل والعطاء"[3].

قال الحسن البصري: "إنّ المؤمن جَمَعَ إحساناً وشفقة، وإنَّ المنافق جمع إساءةً وأمنا"[4]. وقال: "عملوا لله بالطاعات، واجتهدوا فيها، وخافوا أن ترد عليهم"[5].

فالمؤمن يُحسن الظنّ بالله في قبول أعماله الصالحة، وفي الوقت ذاته يخاف من ذنوبه، حتى لا يقع في الغرور والكذب، فمن قصَّر في طاعته، وادعى أنه يحسن الظنّ بربه، فهو غير صادق فيما يدعيه؛ لأن حُسن الظنّ يكون من حسن العبادة والعمل، فلا يكون كمال حسن الظنّ بالله، مع ترك الفرائض والواجبات، ولا مع فعل المعاصي والمنكرات.

---

(1) ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت: 273هـ): **سنن ابن ماجه**. 2مج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية- فيصل عيسى البابي الحلبي، (بلا. ط)، كتاب الزهد، باب التوقي على العمل، (1404/2)، (ح: 4198). وقال الألباني: حديث حسن: يُنظر: **المرجع السابق**: (1404/2)، وهو مذيل بأحكام الألباني.
وأخرجه الترمذي بلفظ: "إن عائشة، زوج النبي ﷺ، قالت: سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية: {والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة} [المؤمنون: 60] قالت عائشة: أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟ قال: "لا يا بنت الصديق، ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون، وهم يخافون أن لا تقبل منهم." الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى، (ت: 279هـ): **سنن الترمذي**. 5 مج، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، (ط2، 1395هـ-1975م)، كتاب: أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة المؤمنون، (327/5)، (ح: 3175).

(2) الوجل: استشعار الخوف. الاصفهاني: **المفردات في غريب القرآن**، (ص: 855).

(3) رضا، محمد رشيد بن علي بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت:1354هـ): **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**. 12مج، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (بلا. ط، 1990م)، (490/9).

(4) ابن المبارك، أبو عبد الرحمن عبد الله بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرْوزي (ت: 181هـ): **الزهد والرقائق**. تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية – بيروت، (بلا. ط)، (350/1). والطبري: **جامع البيان في تأويل القرآن**، (45/19).

(5) السمعاني: **تفسير القرآن**، (480/3). والبغوي: **تفسير البغوي**، (368/3). والخازن: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف، (ت: 741هـ): **لباب التأويل في معاني التنزيل**. تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، (ط1، 1415هـ)، (273/3).

قال ابن قيم الجوزية: "إنَّ حُسن الظنّ بالله هو حسن العمل نفسه، فالعبد إنما يحمله على حسن العمل ظنه بربه، أن يجازيه على أعماله، ويثيبه عليها، ويتقبلها منه؛ فالذي حمله على العمل حسن الظنّ، فكلما حسن ظنه حسن عمله، وإلّا، فحسن الظنّ مع اتباع الهوى، عجز"[1].

ويبدو ذلك واضحاً في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "يقول الله تعالى: أنا عند ظنّ عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه، ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ، ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقّرب إلي بشبر تقربت إليه ذراعا، وإن تقرب إلي ذراعا، تقربت إليه باعا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة"[2].

يظهر من الحديث، أنه بدأ بدعوة العبد لحسن الظنّ بالله في جميع أحواله، وأن حسن الظنّ بالله، وإخلاص العمل، بينهما تلازم وارتباط وثيق؛ فكلما تقّرب العبد لله بطاعته، تقّرب الله إليه بالقبول، والثناء الحسن.

المطلب الثاني: حسن الظنّ بالله في الأجر والثواب

من فضل الله على عباده المؤمنين، أنّه سيجازيهم بخير الجزاء على أعمالهم الصالحة في الدنيا والآخرة؛ فحال المؤمن أن يحسن الظنّ بالله تعالى، في أنّ الله يقبل أعماله الصالحة، وسيجزى عليها أحسن الجزاء، فهو وعد من الله الذي لا يخلف وعده.

يقول تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا ۝٣٠﴾ {الكهف: 30}؛ أي إن الذين صدقوا الله ورسوله، وعملوا بطاعته، واتبعوا أوامره ونواهيه، لا يضيع الله ثواب من أحسن عملاً منهم، بل يجازيه الله بأحسن جزاء[3].

---

[1] ابن قيم الجوزية: **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي = الداء والدواء**، (ص: 27).

[2] البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي (ت: 256هـ): **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري**. 9 مج، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (ط1، 1422هـ): **كتاب التوحيد**، باب قول الله تعالى: {ويحذركم الله نفسه}، (121/9)، (ح: 7405). ومسلم، بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (ت:261هـ): **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (صحيح مسلم)**. 5 مج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (بلا. ط)، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب الحث على ذكر الله تعالى، (2061/4)، (ح: 2675).

[3] يُنظر: الطبري: **جامع البيان في تأويل القرآن**، (16/18).

ومن الآيات التي تبشر المؤمنين بصالح الجزاء في الدنيا والآخرة:

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٢٧٧ ﴾ {البقرة: 277}.

وقوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥٧ ﴾ {آل عمران:57}.

وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ نَقِيرٗا ١٢٤ ﴾ {النساء: 124}.

وقوله تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ ٩ ﴾ {المائدة: 9}.

وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَا يَخَافُ ظُلۡمٗا وَلَا هَضۡمٗا ١١٢ ﴾ {طه: 112}.

وقوله تعالى: ﴿ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ٧ ﴾ {الزلزلة: 7}.

وما هذا إلا غيضٌ من فيض، من الآيات التي تبشّر المؤمنين بصالح الجزاء على أعمالهم؛ فينبغي على المؤمن أن يجتهد في طاعة الله ، ويعمل بأوامره ونواهيه، وأن يُحسن الظنّ بالله في قبول أعماله، وأنه سوف يلقى الجزاء الحسن منه تعالى عزّ وجل؛ فهو لا يُخلف وعده.

ولا يعني إحسان الظنّ بالله، التواكل والركون للعمل الصالح لبلوغ مرضاة الله وحسن ثوابه، إذ لا بدّ من الإخلاص، والتوجه بقلبٍ خاشع متذلل لله تعالى، بعيداً عن التفاخر المذموم والاغترار. فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم، أحاديث كثيرة ترغّب المؤمنين في الأعمال الصالحة وإتقانها، وأنّ لهم الأجر، وصالح الجزاء، من تكفير للذنوب، وغفرانها من رب العالمين، ومن ذلك الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه: أنّ عثمان بن عفان توضأ فأحسن الوضوء، ثم قال: "رأيت النبي صلى الله عليه وسلم توضأ وهو في هذا المجلس، فأحسن الوضوء ثم قال: «من توضأ

مثل هذا الوضوء، ثم أتى المسجد فركع ركعتين، ثم جلس، غُفر له ما تقدم من ذنبه» قال: وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تغتروا»[1].

يقول ابن حجر[2] موضحاً قول النبي عليه السلام في الحديث (لا تغتروا)[3]: أي "لا تحملوا الغفران على عمومه في جميع الذنوب، فتسترسلوا في الذنوب اتكالاً على غفرانها بالصلاة؛ فإن الصلاة التي تكّفر الذنوب هي المقبولة، ولا اطلاع لأحد عليه... وأن المكَّفر بالصلاة هي الصغائر، فلا تغتروا فتعملوا الكبيرة بناء على تكفير الذنوب بالصلاة، فإنه خاص بالصغائر، أو لا تستكثروا من الصغائر فإنها بالإصرار تعطى حكم الكبيرة، فلا يكّفرها ما يكّفر الصغيرة، أو إن ذلك خاص بأهل الطاعة فلا يناله من هو مرتبك في المعصية، والله اعلم"[4].

في هذا الحديث، إشارة من النبي صلى الله عليه وسلم، أن لا يغتّر المؤمن بهذا الجزاء الكبير من الثواب، ويتّكل عليه، ويترك العمل، فيدعي أن ذلك من حسن الظنّ بالله؛ لأن ذلك من الغرور؛ بل يحسن الظنّ بالله مع إحسان العمل وإتقانه.

---

[1] البخاري: **صحيح البخاري**. كتاب الرقاق، باب قول الله تعالى: {يا أيها الناس إن وعد الله حق، فلا تغرنكم الحياة الدنيا، ولا يغرنكم بالله الغرور، إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا، إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير}، (92/8)، (ح: 6433).

[2] ابن حجر: أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حَجَر: من أئمة العلم والتاريخ، أصله من عسقلان (بفلسطين) ومولده ووفاته بالقاهرة، ولع بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث، ورحل إلى اليمن والحجاز وغيرهما لسماع الشيوخ، وعلت له شهرة فقصده الناس للأخذ عنه وأصبح حافظ الإسلام في عصره، قال السخاويّ: (انتشرت مصنفاته في حياته وتهادتها الملوك وكتبها الأكابر) وكان فصيح اللسان، راوية للشعر، عارفا بأيام المتقدمين وأخبار المتأخرين، صبيح الوجه. وولي قضاء مصر مرات ثم اعتزل، أما تصانيفه فكثيرة جليلة، منها (الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة) و(لسان الميزان – ط) ستة أجزاء، تراجم، و(الإحكام لبيان ما في القرآن من الأحكام) و(ديوان شعر) وغيرها الكثير. الزركلي: **الأعلام**، (178/1).

[3] أي: "إن المؤمن ينبغي له أن لا يتّكل على عمله، ويستشعر الحذر، والإشفاق، ويتجنب الاغترار". ابن الملقن: سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت: 804هـ): **التوضيح لشرح الجامع الصحيح**. 36 مج، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق – سوريا، (ط1، 1429هـ-2008م)، (428/29). **والغرور بالله:** أن يكون العبد في معصية الله ويتمنى على الله المغفرة. ابن أبي حاتم: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد ابن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي (ت: 327هـ): **تفسير القرآن العظيم**. تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، (ط3، 1419هـ)، (3171/10).

[4] بتصرف: ابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي أبو الفضل الشافعي: **فتح الباري شرح صحيح البخاري**.13 مج، دار المعرفة – بيروت، (بلا. ط، 1379)، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، (251/11). ويُنظر:

فينبغي على العبد المؤمن، أن يحسن الظنّ بالله، وأن يكون موقناً بصالح جزائه تعالى له في الدنيا والآخرة؛ فيكثر من الصالحات، ويعمل بأسباب المغفرة والرحمة، ويبتعد عن المعصية، وأن يكون حُسن ظنه بالله أقوى من حُسن ظنه بعمله، فهو مُقبل على ربٍ رحيم غفور، يرجو منه سبحانه الأجر العظيم، والثواب الجزيل.

المطلب الثالث: حسن الظنّ بالله في قبول التوبة

بين الله لنا في كتابه الحكيم، أنه سبحانه وتعالى يقبل التوبة من عباده المؤمنين، مهما عظمت ذنوبهم وكثرت؛ فقبول التوبة منه سبحانه، فيها رحمةً للعباد جميعهم؛ فلولاها لفقد المؤمن الأمل برحمة الله، وبكرمه الواسع، وغرق في ذنوبه، وضاع في غيابات الظلام والتيه، فسبحانه عزّ شأنه أرحم منا جميعاً؛ فينبغي على المؤمنين أن يحسنوا الظنّ بالله في قبول توبتهم الصادقة الخالصة لوجهه الكريم، فهو وعد منه سبحانه التواب الرحيم.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ ﴾ {التوبة: 104}.

قال الزمخشري: "ألم يعلموا قبل أن يتاب عليهم، وتُقبل صدقاتُهم، أَنَّ الله هو يقبل التوبة إذا صحّت، ويقبل الصدقات إذا صدرت عن خُلوص النية، وهو للتخصيص والتأكيد، وأن الله تعالى من شأنه قبول توبة التائبين، وقيل: معنى التخصيص في هو: أن ذلك ليس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، إنما الله سبحانه هو الذي يقبل التوبة ويردّها، فاقصدوه بها ووجهوها إليه"[1].

ففي هذه الآية إشارة ترغيب في التوبة وقبولها، وترغيب للعصاة في التوبة وطاعة الله[2].

فالذكر الحكيم، حافل بالسور والآيات، التي تدعو العباد للتوبة والاستغفار... لذا عليهم دائماً أن يحسنوا الظنّ بالله، أن يقبل توبتهم، ويغفر زلّاتهم؛ فلا يتصوَّر أن تُقبل توبة العبد الصادقة، وهو لا يحسن الظنّ بالله، فهو الذي فتح له باب التوبة والمغفرة، وعليه دائماً أن يتذكر

---

[1] الزمخشري: **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، (308/2).

[2] يُنظر: الرازي: **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، (139/16).

قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾ {الزمر: 53}. يقول سيد قطب[1]، رحمه الله، في معنى هذه الآية: "إنها الرحمة الواسعة التي تسع كل معصية، كائنة ما كانت، وإنها الدعوة للأوبة، دعوة العُصاة المُسرفين الشاردين المُبعِدين في تيه الضلال، دعوتُهم إلى الأمل والرجاء والثقة بعفو اللّه، وأن اللّه رحيم بعباده، وهو يعلم ضعفهم وعجزهم، ويعلم العوامل المسلّطة عليهم من داخل كيانهم ومن خارجه، ويعلم أنّ الشيطان يقعد لهم كلّ مرصد، ويأخذ عليهم كل طريق، ويجلب عليهم بخيله وَرَجْله، وأنّه جادٌّ كل الجدّ في عمله الخبيث! ويعلم أن بناء هذا المخلوق الإنساني بناءٌ واهٍ، وأنه مسكين، سرعان ما يسقط إذا أفلتَ من يده الحبل الذي يربطه...وبعد أن يلجّ في المعصية، ويسرف في الذنب، ويحسب أنه قد طرد وانتهى أمره، ولم يعد يقبل ولا يستقبل، في هذه اللحظة لحظة اليأس والقنوط ، يسمع نداء الرحمة الندي اللطيف: ﴿*قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾ {الزمر: 53}، إنّها الأوبة إلى الباب المفتوح الذي ليس عليه بواب يمنع ، والذي لا يحتاج من يَلِجُ فيه، إلى استئذان"[2].

سطر لنا القرآن الكريم الكثير من القصص، والنماذج، للذين أحسنوا الظنّ بالله، في قبول توبتهم، ومن هذه القصص قصة الثلاثة الذين تخلّفوا عن رسول الله في غزوة تبوك، فكانوا في كرب شديد، فلم يكشف عنهم هذا الهمّ والكرب إلا حين أحسنوا الظنّ بالله، ولجؤوا إليه؛ ليتوب عليهم.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ

---

[1] سيد قطب: سيد قطب بن إبراهيم: مفكر إسلامي مصري، من مواليد قرية (موشا) في أسيوط، تخرج بكلية دار العلوم (بالقاهرة) سنة 1353 هـ (1934 م)، وعمل في جريدة الأهرام، وكتب في مجلتي (الرسالة) و (الثقافة) وعين مدرسا للعربية، فموظفا في ديوان وزارة المعارف، ثم (مراقبا فنيا) للوزراة، وانضم إلى الإخوان المسلمين، فترأس قسم نشر الدعوة وتولى تحرير جريدتهم (1953 – 54) وسجن معهم، فعكف على تأليف الكتب ونشرها وهو في سجنه، إلى ان صدر الأمر بإعدامه، فأعدم. الزركلي: **الأعلام**، (147/3).

[2] يُنظر: قطب: سيد إبراهيم حسين الشاذلي (ت: 1385هـ): **في ظلال القرآن**. 6 مج، دار الشروق . القاهرة، (بلا.ط)، (3058/5).

ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ {التوبة: 117-118}.

يقول الزمخشري في تفسير هذه الآية: "تاب الله على النبي صلى الله عليه وسلم، كقوله: ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخر، وقوله: واستغفر لذنبك، وهو بعث للمؤمنين على التوبة، وأنه ما من مؤمن إلا وهو محتاج إلى التوبة والاستغفار... وقيل: معناه تاب الله عليه من إذنه للمنافقين في التخلف عنه، وقوله (عفا الله عنك). في ساعة العسرة في وقتها... والعسرة: حالهم في غزوة تبوك، حيث كانوا في عسرة من الظَهْر: يعتقب العشرة على بعير واحد...، وبلغت بهم الشدة أن اقتسم التمرة اثنان، وربما مصَّها الجماعة ليشربوا عليها الماء، وفي عسرة من الماء، حتى نحروا الإبل واعتصروا فروثها، وفي شدة زمان، من حمارّة القيظ[1]، ومن الجدب والقحط والضيقة الشديدة، كاد يزيغ قلوب فريق منهم عن الثبات على الإيمان، أو عن اتباع الرسول في تلك الغزوة والخروج معه.... والثلاثة هم كعب بن مالك[2]، ومرارة بن الربيع[3]، وهلال بن

---

[1] حمارة القيظ أي: شدة الحر. ابن أبي اليمان، أبو بشر، اليمان البَندنيجي (ت: 284 هـ): **التقفية في اللغة**. تحقيق: د. خليل إبراهيم العطية، الجمهورية العراقية – وزارة الأوقاف – إحياء التراث الإسلامي (14) – مطبعة العاني – بغداد، (بلا. ط)، 1976 م، (ص: 422).

[2] كعب بن مالك بن أبي كعب: واسم أبي كعب عمرو بن القين بن كعب بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعيد بن علي بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج الأنصاري السلمي. يكنى أبا عبد الله، وقيل: أبا عبد الرحمن، أمه ليلى بنت زيد بن ثعلبة، من بني سلمة أيضا، شهد العقبة الثانية، واختلف في شهوده بدرا، ولما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة آخى بين كعب وبين طلحة بن عبيد الله حين آخى بين المهاجرين والأنصار. كان أحد شعراء رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كانوا يردون الأذى عنه، وكان مجودا مطبوعا، قد غلب عليه في الجاهلية أمر الشعر، وعرف به، ثم أسلم وشهد العقبة، ولم يشهد بدرا، وشهد أحدا والمشاهد كلها حاشا تبوك، فإنه تخلف عنها. وقد قيل: إنه شهد بدرا، فالله تعالى أعلم، وهو أحد الثلاثة الأنصار الذين قال الله فيهم: وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض ... 9: 118 الآية، ...، تخلفوا عن غزوة تبوك، فتاب الله عليهم، وعذرهم، وغفر لهم، ونزل القرآن المتلو في شانهم، وكان كعب بن مالك يوم أحد لبس لأمة النبي صلى الله عليه وسلم، وكانت صفراء، ولبس النبي صلى الله عليه وسلم لأمته، فجرح كعب بن مالك أحد عشر جرحا، وتوفي كعب بن مالك في زمن معاوية، سنة خمسين، وقيل سنة ثلاث وخمسين، وهو ابن سبع وسبعين، وكان قد عمي وذهب بصره في آخر عمره. القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري (ت: 463هـ): **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**. 4 مج، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، (ط1، 1412هـ – 1992م)، (1323/3).

[3] مرارة بن الربيع الأنصاري الأوسي: من بني عمرو بن عوف، ويقال: إن أصله من قضاعة، حالف بني عمرو بن عوف، صحابي مشهور، شهد بدرا على الصحيح، هو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم، أخرجاه في الصحيحين من حديث كعب بن مالك في قصة توبته، فقلت: هل لقي أحد مثل ما لقيت؟ قالوا: هلال بن أمية، ومرارة بن الربيع، فذكروا لي رجلين صالحين شهدا بدرا. إبن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت: 852هـ): **الإصابة في تمييز الصحابة**. 8 مج، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، (ط1، 1415هـ)، (52/6).

أمية[1]. ومعنى خلّفوا، خلفوا عن الغزو.... وعلى الثلاثة المخلّفين بما رحبت برحبها، أي: مع سِعتها، وهو مثل للحيرة في أمرهم، كأنهم لا يجدون فيها مكانا يقرون فيه قلقاً وجزعاً مما هم فيه، وضاقت عليهم أنفسهم أي قلوبهم، لا يسعها أنس ولا سرور؛ لأنها حرجت من فرط الوحشة والغم، وظنوا، أي وعلموا أن لا ملجأ من سخط الله إلا إلى استغفاره، ثم تاب عليهم ليتوبوا، بمعنى ثم رجع عليهم بالقبول والرحمة كرة بعد أخرى، ليستقيموا على توبتهم ويثبتوا، وليتوبوا أيضا فيما يستقبل، إن فرطت منهم خطيئة، علما منهم أن الله تواب على من تاب، ولو عاد في اليوم مئة مرة"[2].

ولا يُنسى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحث على التوبة والترغيب بها،حيث قال: "كيف تقولون بفرح رجل انفلتت منه راحلته، تجّر زمامها بأرض قَفْر، ليس بها طعام ولا شراب، وعليها له طعام وشراب، فطلبها حتى شقّ عليه، ثم مرت بجذل شجرة، فتعلق زمامها، فوجدها متعلقة به؟» قلنا: شديداً، يا رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أما والله، لَلّه أشدُّ فرحا بتوبة عبده، من الرجل براحلته"[3].

ففي هذا الحديث بيان فرحة الله بتوبة عباده، وفيه دلالة عظيمة على أهمية التوبة، وقدرها عند الله عزّ وجلّ، وإشارة واضحة لحسن الظنّ بالله.

فمن أحسنَ الظنّ بالله في قبول توبته، كان الله عند ظنه به، فهو لا يخيّب رجاء من جاءه تائباً مستغفراً؛ فقد تاب الله على سيدّنا آدم أب البشرية جمعاء، حين جاءه تائباً، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ٣٧ ﴾ {البقرة: 37}

---

[1] هلال بن أمية: هلال بن أمية بن عامر بن قيس بن عبد الأعلم بن عامر بن كعب بن واقف، واسمه مالك بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس الأنصاري الواقفي، شهدا بدرا وأحدا، وكان قديم الإسلام، كان يكسر أصنام بني واقف، وكانت معه رايتهم يوم الفتح، وأمه أنيسة بنت هدم، أخت كلثوم بن الهدم الذي نزل عليه النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة مهاجرا، وهو الذي لاعن امرأته ورماها بشريك بن سحماء، وهو أحد الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين (ت: 630هـ): **أسد الغابة في معرفة الصحابة**. 8 مج، تحقيق: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، (ط1، 1415هـ-1994م)، (380/5).

[2] بتصرف: الزمخشري: **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، (316/2- 320).

[3] مسلم: **صحيح مسلم**. كتاب التوبة، باب في الحضّ على التوبة والفرح بها، (2104/4)، (ح: 2746).

فهذا من رحمة الله بخلقه جميعاً، أنْ جعل لهم باب التوبة والاستغفار مفتوحاً؛ ليقبل توبتهم، ويعفو عنهم، ويرحمهم، فيكونوا من السعداء المحبوبين المطمئنين بالله، الواثقين به.

المطلب الرابع: حسن الظنّ بالله في تحقُّق الدعاء

من مواطن حُسن الظنّ بالله، حسنُ الظنّ بالله في تحقُّق الدعاء واستجابته؛ فقد دلّت نصوص القرآن والسنة، على أهمية الدعاء وحاجته في حياة المؤمن، وضرورة أن يُحسن الظنَّ بالله في استجابة دعائه؛ فهو سبحانه الذي أمرنا بالدعاء، وهو الذي وعدنا بالإجابة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِي وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ {البقرة: 186}.

والمعنى هنا: أي يا محمَد إذا سألك عبادي عني: أين أنا؟ فإني قريب منهم، أسمع دعاءهم، واستجيب دعواتهم[1]. يقول الرازي، رحمه الله، في هذه الآية: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ﴾، "ولم يقل: فقل: إني قريب، فتدل على تعظيم حال الدعاء، من وجوه:

الأول: كأنه سبحانه وتعالى يقول: عبدي أنتَ إنما تحتاج إلى الواسطة في غير وقت الدعاء، أما في مقام الدعاء، فلا واسطة بيني وبينك.

الثاني: أن قوله: وإذا سألك عبادي عني، يدّل على أن العبد له، وقوله: فإني قريب، يدل على أن الرب للعبد.

وثالثها: لم يقل: فالعبد مني قريب، بل قال: أنا منه قريب....

والرابع: أن الداعي ما دام يبقى خاطره مشغولا بغير الله، فإنه لا يكون داعيا له، فإذا فني عن الكل صار مستغرقاً في معرفة الأحد الحقّ؛ فامتنع من أن يبقى في هذا المقام ملاحظا لحقه، وطالبا لنصيبه، فلما ارتفعت الوسائط بالكلية، فلا جرم، حصل القرب، فإنه ما دام العبد يبقى ملتفتا إلى

---

[1] يُنظر: الطبري: **جامع البيان في تأويل القرآن**، (480/3).

غرض نفسه، لم يكن قريباً من الله تعالى؛ لأن ذلك الغرض يحجبه عن الله؛ فثبت أن الدعاء يفيد القرب من الله؛ فكان الدعاء أفضل العبادات"[1].

فمن دعا الله بقلب حاضر، ودعاء مشروع، ولم يوجد مانع من إجابة دعائه، كأكل الحرام ونحوه، فإن الله قد وعده بالإجابة، وخصوصا إذا أتى بأسباب إجابة الدعاء، وهي: الاستجابة لله تعالى بالانقياد لأوامره، ونواهيه القولية والفعلية، والإيمان به، الموجب للاستجابة[2].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ {غافر: 60}.

إنه وعدٌ منه سبحانه وتعالى بإجابة دعاء مَنْ عَبَده وأخلصَ له العبادة[3]. يقول ابن كثير رحمه الله: "هذا من فضله، تبارك وتعالى، وكرمه أنه ندب عباده إلى دعائه، وتكّفل لهم بالإجابة"[4].

فالمتدبر ظلال قوله عزّ وجلّ، يستشعر عظيم فضل حسن الظنّ بالله، المجيب القريب، إنّها كلماتٌ ثمينة، "تسكب في قلب المؤمن النداوة الحلوة ، والودّ المؤنس ، والرضى المطمئن، والثقة واليقين.. ويعيش منها المؤمن في جناب رضيّ، وقربى ندّية، وملاذ أمين، وقرار مَكين"[5].

وبذلك، فإنّ من أبرزِ أسبابِ اطمئنان المؤمن في هذه الدنيا، حسن ظنّه باستجابة الله لدعائه؛ فمن سأله سبحانه تعالى، وقلبه معلقٌ به، وواثق به، أعطاه سُؤله وزيادة. عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله يقول: أنا عند ظنّ عبدي بي، وأنا معه إذا دعاني"[6]: أي ظن الإجابة عند الدعاء، والقبول عند التوبة، والمغفرة عند الاستغفار، وقبول

---

(1) بتصرف: الرازي: **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، (264/5).

(2) يُنظر: السعدي: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، (ص: 87)

(3) يُنظر: مكي: **الهداية الى بلوغ النهاية**، (10/ 6451).

(4) ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، (153/7). ويُنظر: **تفسير السعدي (تيسير الكريم الرحمن)**، (ص: 740).

(5) قطب: **في ظلال القرآن**، (173/1)

(6) مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الذكر والدعاء والتقرب إلى الله تعالى، (2067/4)، ح: (2675).

الأعمال عند فعلها على شروطها، تمسكًا بصادق وعده، وجزيل فضله، تعالى، (وأنا معه إذا دعاني): أي معه بالإجابة والقبول بمقتضى وعده[1] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا يقولَنَّ أحدُكم: اللّهم اغفر لي، إن شئت، اللّهم ارحمني، إن شئت، لِيعزِم المسألة، فإنّه لا مُكرِهَ له"[2].

في هذا الحديث: أدب من آداب الدعاء، وهو تعليم السائل ربّه كيف يدعوه، وأن يحسن الظنّ به تعالى، في إجابة دعائه، فحين يسأل العبد ربه المسألة لا يقول: له إن شئت، بل يجزم المسألة، ويقطع بها؛ لأن في قوله: (إن شئت) في سؤاله، يدل على ضعف السائل، وتردده من حيث إنه نظر عند طلبه إلى ما كان منه من السوء، ولو نظر عند طلبه إلى جود ربه سبحانه، وأوسَعَ الطلب، وأعظم السؤال، لكان ذلك مما يناسب كرم الله عزّ وجل، على مقدار سائله؛ ولكنه بحسب جود المعطي.

وليعزّم في سؤاله؛ فإن كرم الله متّسع لذلك، وأمثاله، ومتى علّقه بالمشيئة استبدل بذلك منه، على أنه لم يعرف الله حق معرفته، ويدل على ذلك قول رسول الله: فإنه (لا مكره له)[3]؛ وقيل معنى العزّم في المسألة: يعني أن يحسن الظنّ بالله في استجابة الدعاء[4].

---

[1] يُنظر: الهَرَري، محمد الأمين بن عبد الله الأُرَمي العَلَوي الشافعي: **الكوكب الوهَّاج والرَّوض البَهَّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج**. 26 مج، مراجعة: لجنة من العلماء برئاسة البرفسور هاشم محمد علي مهدي، دار المنهاج – دار طوق النجاة، (ط1، 1430هـ-2009م)، (34/25).

[2] البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب الدعوات، باب ليعزّم المسألة، فإنه لا مكره له، (8/ 74)، (ح: 6339). ومسلم: **صحيح مسلم**، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب العزّم بالدعاء ولا يقل إن شئت، (4/ 2063)، (ح: 2679).

[3] "**لا مُكْرِه**"، **يعني: لا يقدر أحدٌ أن يكرهه على أمرٍ، ولا حكمَ لأحد عليه، بل يفعلُ ما يشاء، فإذا لم يكن له مُكرِهٌ، ولم يكن لأحد عليه حكمٌ، فلا يجوزُ أن يقال له: اغفر لي إن شئت**. المُظْهِري، الحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزَّيْدَانيُّ الكوفي الضَّريرُ الشِّيرازيُّ الحَنَفيُّ المشهورُ بالمُظْهِري (المتوفى: 727هـ): **المفاتيح في شرح المصابيح**. 6مج، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية – وزارة الأوقاف الكويتية، (ط1، 1433هـ-2012م)، (119/3).

[4] يُنظر: لاشين، موسى شاهين: **فتح المنعم شرح صحيح مسلم**. **10** مج، دار الشروق، (ط1، 1423هـ-2002م)، (229/10).

روى الامام مسلم في صحيحه عن ابن مسعود رضي الله عنه[1]، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " آخر من يدخل الجنة رجل، فهو يمشي مرة، ويكبو[2] مرة، وتسفعه النار مرة، فإذا ما جاوزها التفت إليها، فقال: تبارك الذي نجاني منك، لقد أعطاني الله شيئاً ما أعطاه أحداً من الأولين والآخرين، فترفع له شجرة، فيقول: أي رب، أدنني من هذه الشجرة فلأستظل بظلها، وأشرب من مائها، فيقول الله عزّ وجل: يا ابن آدم، لعلي إن أعطيتكها سألتني غيرها، فيقول: لا، يا رب، ويعاهده أن لا يسأله غيرها، وربه يعذره؛ لأنه يرى ما لا صبر له عليه، فيدنيه منها، فيستظل بظلها، ويشرب من مائها، ثم ترفع له شجرة هي أحسن من الأولى، فيقول: أي رب، أدنني من هذه لأشرب من مائها، وأستظل بظلها، لا أسألك غيرها، فيقول: يا ابن آدم، ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها، فيقول: لعلي إن أدنيتك منها تسألني غيرها، فيعاهده أن لا يسأله غيرها، وربه يعذره؛ لأنه يرى ما لا صبر له عليه، فيدنيه منها فيستظل بظلها، ويشرب من مائها، ثم ترفع له شجرة عند باب الجنة هي أحسن من الأوليين، فيقول: أي رب، أدنني من هذه لأستظل بظلها، وأشرب من مائها، لا أسألك غيرها، فيقول: يا ابن آدم، ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها، قال: بلى، يا رب، هذه لا أسألك غيرها، وربه يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليها، فيدنيه منها، فإذا أدناه منها فيسمع

---

[1]عبد الله بن مسعود: عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر أبو عبد الرحمن الهذلي حليف بني زهرة، كان أبو مسعود قد حالف في الجاهلية عبد بن الحارث بن زهرة، وأم عبد الله بن مسعود أم عبد بنت عبد ود بن سواء من هذيل أيضا، كان إسلامه قديما أول الإسلام، حيث أسلم سعيد بن زيد وزوجته فاطمة بنت الخطاب، وذلك قبل إسلام عمر بن الخطاب بزمان...وهو أول من جهر بالقرآن بمكة، وهاجر الهجرتين جميعا إلى الحبشة، وإلى المدينة، وصلى القبلتين، وشهد بدرا وأحدا والخندق وبيعة الرضوان، وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد اليرموك بعد النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي أجهز على أبي جهل، وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة، وروى عن: النبي صلى الله عليه وسلم عنه من الصحابة: ابن عباس، وابن عمر، وأبو موسى، وعمران بن حصين، وابن الزبير، وجابر، وأنس، وأبو سعيد، وأبو هريرة، وأبو رافع، وغيرهم، وروى عنه من التابعين: علقمة، وأبو وائل، والأسود، ومسروق، وعبيدة، وقيس بن أبي حازم، وغيرهم... وتوفي ابن مسعود بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين، وأوصى إلى الزبير رضي الله عنهما، ودفن بالبقيع، وصلى عليه عثمان، وقيل: صلى عليه عمار بن ياسر، وقيل: صلى عليه الزبير ودفنه ليلا أوصى بذلك، ولم يعلم عثمان رضي الله عنه، بدفنه فعاتب الزبير على ذلك وكان عمره يوم توفي بضعا وستين سنة، وقيل: بل توفي سنة ثلاث وثلاثين، والأول أكثر. ابن الأثير: **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، (381/3).

[2] "**يكبو: يسقط على وجهه**". النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: 676هـ): **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**. 18مج، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (ط2، 1392هـ)، (42/3).

أصوات أهل الجنة، فيقول: أي رب، أدخلنيها، فيقول: يا ابن آدم ما يصريني منك؟[1] أيرضيك أن أعطيك الدنيا ومثلها معها؟ قال: يا رب، أتستهزئ مني وأنت رب العالمين؟ "، فضحك ابن مسعود، فقال: ألا تسألوني ممَّ أضحك، فقالوا: ممَّ تضحك؟ قال: هكذا ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: ممَّ تضحك يا رسول الله، قال: "من ضُحك رب العالمين[2] حين قال: أتستهزئ مني، وأنت رب العالمين؟ فيقول: إني لا أستهزئ منك، ولكني على ما أشاء قادر"[3].

يقول البيضاوي[4]، رحمه الله: "(الاستهزاء بالشيء إذا أسند إلى الله تعالى): يراد إنزاله الهوان عليه، وإحلاله إياه محل الاستهزاء به... وإنما ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم، استعجابا، وسروراً بما رأى من كمال رحمة الله تعالى، ولطفه على عبده المذنب، وكمال الرضا عنه"[5].

فبهذا الحديث الشريف، دلالة واضحة على حسن الظنّ بالله في إجابة الدعاء، فحسن ظن الرجل برحمة الله، ومغفرته حين سأله، أدخله الجنة، وأنجاه من النار.

وهناك العديد من النماذج التي بيّنها القرآن الكريم لمن أحسنوا الظنّ بالله، في تفريج همومهم وكرباتهم، فلجؤوا إليه، عزّ شأنه بدعواتهم ، مُحسنين الظنّ به تعالى، في تفريج كرباتهم، وإجابة دعواتهم.

ومن تلك النماذج، قصة النبي يونس عليه السلام، حين التقمه الحوت، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾

---

[1] **ما يَصْرِينى منك: يقطع مسألتك مني.** يُنظر: النووي: **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج.** (42/3).

[2] **الضحك من الله تعالى: هو الرضى والرحمة وإرادة الخير لمن يشاء رحمته من عباده.** النووي: **شرح النووي على مسلم،** (43/3).

[3] مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب: آخر أهل النار خروجاً، (174/1)، (ح: 187).

[4] البيضاوي: عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي، أبو سعيد، أو أبو الخير، ناصر الدين البيضاوي: قاض، مفسر، علامة، ولد في المدينة البيضاء (بفارس قرب شيراز)، وولي قضاء شيراز مدة، وصرف عن القضاء، فرحل إلى تبريز فتوفي فيها.

[5] بتصرف: البيضاوي، القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر (ت: 685هـ): **تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة.** 3 مج، تحقيق: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، (بلا. ط، 1433هـ-2012م)، (417/3).

فَٱلۡتَقَمَهُ ٱلۡحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٞ ١٤٢ فَلَوۡلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ ١٤٣ لَلَبِثَ فِي بَطۡنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ١٤٤ ﴾ {الصافات: 139– 144}.

وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٨٨ ﴾ {الأنبياء: 87–88}.

فعندما أحس يونس عليه السلام بالضيق في بطن الحوت، وكان في ظلمات ثلاث (ظلمة جوف الحوت، وظلمة البحر، وظلمة الليل)، سبّح اللّه، واستغفره، وذكر أنه كان من الظالمين، وقال: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، سمع اللّه دعاءه، واستجاب له، فلفظه الحوت، ونجّاه الله من الغّم الذي هو فيه[1] .

"ومن فضل الله ورحمته، أن هذا الإنجاء لِمن استغاث بالله، واستعان به، ليس خاصاً بيونس عليه السلام، وإنما هو شامل لكل المؤمنين إذا استغاثوا بالله، وطلبوا رحمته؛ فإن الله تعالى يخلصهم من همهم بما سبق من عملهم"[2].

وهذا نبي الله نوح عليه السلام، دعا ربه موقناً، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَقَدۡ نَادَىٰنَا نُوحٞ فَلَنِعۡمَ ٱلۡمُجِيبُونَ ٧٥ وَنَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلۡكَرۡبِ ٱلۡعَظِيمِ ٧٦ ﴾{الصافات: 75– 76}، وأجابه الله من أذى ومكروه الكافرين، ومن كرب الطوفان والغرق الذي لحق بقومه[3] .

وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ فَكَذَّبُواْ عَبۡدَنَا وَقَالُواْ مَجۡنُونٞ وَٱزۡدُجِرَ ٩ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغۡلُوبٞ فَٱنتَصِرۡ ١٠ فَفَتَحۡنَآ أَبۡوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٖ مُّنۡهَمِرٖ ١١ وَفَجَّرۡنَا ٱلۡأَرۡضَ عُيُونٗا فَٱلۡتَقَى ٱلۡمَآءُ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ قَدۡ قُدِرَ ١٢ وَحَمَلۡنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلۡوَٰحٖ وَدُسُرٖ ١٣ تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا جَزَآءٗ لِّمَن كَانَ كُفِرَ ١٤ ﴾ {القمر: 9–14}.

---

[1] يُنظر: قطب: **في ظلال القرآن**، (2393/4)، (5/ 2998، 2999).

[2] الزحيلي، د وهبة بن مصطفى: **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**. 30 مج، دار الفكر المعاصر – دمشق، (ط2، 1418هـ)، (120/17).

[3] يُنظر: الطبري: **جامع البيان في تأويل القرآن**، (59،58/21). والبغوي: **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، (34/4).

وهناك الكثير من قصص الأنبياء والمؤمنين التي أوردها القرآن الكريم للذين أحسنوا الظنّ بالله في استجابة دعواتهم، وتفريج كرباتهم.

يقول ابن قيم الجوزية، رحمه الله: "وحسن الظنّ بالله لقاح الافتقار، والاضطرار إليه، فإذا اجتمعا أثمر إجابة الدعاء"[1].

المطلب الخامس: حسن الظنّ بالله عند نزول المصائب والابتلاءات

إن من أعظم ما يُثّبت قلب المؤمن عند نزول المصائب والابتلاءات، حسن الظنّ بالله عزّ وجلّ، والاعتصام بحبله المتين، والثقة بأن الله سوف يجعل له فرجاً، ومخرجاً قريباً، وأن ابتلاءه ما هو إلّا امتحان يمتحن به صبره وشكره، وأنَّ هذا الابتلاء يحمل في ثناياه الحِكَم، والعِبَر، وتكفير الذنوب، وأنه سبحانه، ما ابتلاه إلّا لأنه يحبّه.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ {التوبة: 51}، أي: نحن تحت مشيئة الله، وقدره، فهو ملجؤنا، لا نتوكل إلا عليه، وهو حَسْبُنا، ونعم الوكيل[2].

قال الشوكاني في معنى هذه الآية: لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا، أي: في اللوح المحفوظ، أو في كتابه المنزل إلينا، وفائدة هذا الجواب: أَن الإنسان إذا علم أنّ ما قدره الله كائن، وأنّ كل ما ناله من خير أو شر، إنما هو بقدر الله وقضائه، هانت عليه المصائب، ولم يجد مرارة شماتة الأعداء، وتشفيّ الحَسَدة ، فهو ناصر المؤمنين، وجاعل العاقبة لهم، ومظهر دينه على جميع الأديان، وأنَّ مِن حق المؤمنين أن يجعلوا توكلهم على الله وحده، لا يتوكلون على غيره، وأن يرضوا بأقداره سبحانه[3] .

---

[1] ابن قيم الجوزية: **الفوائد**، (ص: 199).

[2] يُنظر: ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، (162/4).

[3] يُنظر: الشوكاني: **فتح القدير**، (421/2). والسعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، (ص: 339).

وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ {البقرة: 155– 157}.

يخبر الله تعالى عباده المؤمنين، أنّه مبتلييهم بأنواع شتى من الابتلاءات؛ لإظهار المطيع من العاصي؛ لا ليعلم شيئا لم يكن عالماً به، وقوله تعالى (بشيء من الخوف)، قال ابن عباس: يعني خوف العدو، (والجوع)، يعني: القحط، (ونقص من الأموال): بالخسران والهلاك، (والأنفس)، يعني: بالقتل والموت، وقيل: بالمرض والشيب، (والثمرات)، يعني: بالجوائح[1] في الثمار، وحكي عن الشافعي[2] أنه قال: الخوف خوفُ الله تعالى، والجوع صيامُ رمضان، ونقص من الأموال أداء الزكاة والصدقات، والأنفس، الأمراض، والثمرات، موت الأولاد، لأن ولد الرجل ثمرة قلبه....(وبشر الصابرين): على البلايا والرزايا، ثم وصفهم فقال: (الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله): عبيدا وملكا، (وإنا إليه راجعون): في الآخرة[3].

فسبحانه تعالى يهّون على عباده المؤمنين شأن الابتلاءات والمصائب، فيبشرهم في كتابه العزّيز بالبشارات العظيمة، لمن ابتلي منهم وصبر، وأحسن ظنه بالله أنه كاشف ما فيه من مصاب، وأنه في ظل رحمة الله تعالى، ويوفّى أجره بغير حساب. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ ﴾ {الزمر: 10}.

---

[1] جوائح الثمار: هي الآفة التي تهلك الثمار. ابن الأثير: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت: 606هـ): **النهاية في غريب الحديث والأثر**. 5 مج، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، (بلا. ط)، 1399هـ–1979م، (1/ 311، 312).

[2] الشافعي: محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان ابن شافع الهاشمي القرشي المطلبي، أبو عبد الله، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه نسبة الشافعية كافة، ولد في غزة (بفلسطين) وحمل منها إلى مكة وهو ابن سنتين، وزار بغداد مرتين، وقصد مصر سنة 199 فتوفي بها، وقبره معروف في القاهرة. ...له تصانيف كثيرة، أشهرها كتاب (الأم – ط) في الفقه، ومن كتبه (المسند – ط) في الحديث، و(أحكام القرآن – ط) و(السنن – ط) و(الرسالة – ط) في أصول الفقه. الزركلي: **الأعلام**، (26/6).

[3] يُنظر: البغوي: **تفسير البغوي**، (1/،185،186،187).

فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنّه قال: "ما من عبد تصيبه مصيبة، فيقول: {إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ}، اللهم أجرني في مصيبتي، وأخلف لي خيراً منها، إلّا آجره الله في مصيبته، وأخلف له خيراً منها"[1] . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سرّاء شكر، فكان خيراً له، وإن أصابته ضرّاء صبر، فكان خيراً له»[2] .

فاقتضت حكمة الله، اختصاص عباده المؤمنين دون المنافقين والكافرين، بابتلائهم في الدنيا؛ لرفع درجاتهم، وتكفير ذنوبهم في الآخرة، فعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مثل المؤمن كمثل الزرع لا تزال الريح تميله، ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء، ومثل المنافق كمثل شجرة الأرز، لا تهتز حتى تستحصد»[3]، فالابتلاء رفعُ درجات، وتكفيرُ سيئات.

وقال عليه السلام: «ما يصيب المسلم، من نَصَب ولا وَصَب، ولا همّ، ولا حَزْن، ولا أذىً، ولا غمّ، حتى الشوكة يُشاكها، إلّا كفّر الله بها من خطاياه»[4].

وعموم الأحاديث الصحيحة الدّالة على ثبوت الأجر عند وقوع المصيبة واضحة جلية، وأما الصبر والرضا فقدر زائد يمكن أن يثاب عليه، زيادة على ثواب المصيبة. وقد فتح الله للمسلم أبواب تكفير السيئات، ورفع الدرجات، فكان حال المسلم خيرا كله؛ إن أصابته نعماء فشكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضرّاء فصبر، كان خيرا له، فالمؤمن حيث جاءه أمر الله انطاع له، أما الكافر، والفاجر، والمنافق، فقد يمدّهم الله بالنعم الكثيرة مدّا، لكنه كما قال جلّ شأنه: ﴿ وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ خَيۡرٞ لِّأَنفُسِهِمۡۚ إِنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِثۡمٗاۚ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ١٧٨ ﴾ {آل عمران: 178}.

---

[1] مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب الجنائز، باب ما يقال عند المصيبة، (632/2)، (ح: 918).

[2] مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير، (2295/4) (ح: 2999).

[3] مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب مثل المؤمن كالزرع ومثل الكافر كشجر الأرز، (2163/4)، (ح: 2809).

[4] البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرض، (114/7)، (ح: 5641).

وفي كثير من الحالات يتفقد الله الكافر باختباره، بل يهيء له التيسير في الدنيا؛ ليتعسر عليه الحال في المعاد، حتى إذا أراد إهلاكه قصمه، فيكون موته أشد عذابا عليه[1].

قال ابن قيم الجوزية، رحمه الله: "إن ابتلاء المؤمن كالدواء له، يَستخرج منه الأدواء التي لو بقيت فيه أهلكته، أو نقصت ثوابه، وأنزلت درجته، فيستخرِجُ الابتلاءُ والامتحان منه تلك الأدواء، ويستّعدُ به لتمام الأجر، وعلوّ المنزلة، ومعلوم أن وجود هذا، خير للمؤمن من عدمه، كما قال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلّم: "والذى نفسى بيده، لا يقضى الله للمؤمن قضاء إلا كان خيرا له، وليس ذلك إلا للمؤمن، إن أصابته سرّاء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضرّاء صبر، فكان خيرا له"[2]. فهذا الابتلاء والامتحان من تمام نصره وعزّه وعافيته؛ ولهذا كان أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الأقرب إليهم فالأقرب، يُبتلى المرء حسب دينه، فإن كان في دينه صلابة شّدد عليه البلاء، وإن كان في دينه رقّة خفف عنه، ولا يزال البلاء بالمؤمن حتى يمشى على وجه الأرض، وليس عليه خطيئة"[3].

روى ابن أبي الدنيا[4]، بإسناده عن ابن مسعود، قال: " لو أن العسر دخل في جحر لجاء اليسر حتى يدخل معه، ثم قال: قال الله، عزّ وجل: ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝٦ ﴾ {الشرح: 5-6}"[5].

---

[1] يُنظر: لاشين: **فتح المنعم شرح صحيح مسلم**، (417/10).

[2] سبق تخريجه، (ص: 61).

[3] ابن قيم الجوزية: **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان**. 2 مج، تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، (بلا. ط)، (188/2).

[4] ابن أبي الدنيا: عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان، ابن أبي الدنيا القرشي الأموي، مولاهم، البغدادي، أبو بكر: حافظ للحديث، مكثر من التصنيف، أدّب الخليفة المعتضد العباسي، في حداثته، ثم أدب ابنه المكتفي، له مصنفات اطلع الذهبي على 20 كتابا منها، ثم ذكر أسماءها كلها، فبلغت 164 كتابا، منها " الفرج بعد الشدة " و" مكارم الأخلاق "... وكان من الوعاظ العارفين بأساليب الكلام وما يلائم طبائع الناس، إن شاء أضحك جليسه، وإن شاء أبكاه، مولده ووفاته ببغداد. الزركلي: **الأعلام**، (118/4).

[5] ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت: 281هـ): **الفرج بعد الشدة**. خرجه وعلق عليه: أبو حذيفة عبيد الله بن عالية، دار الريان للتراث، مصر، (ط2، 1408هـ - 1988م)، (ص: 45)، **والأثر رواه ابن أبي الدنيا، من طريق البيهقي في الشعب عن ابن مسعود.**

فحسن الظنّ بالله عند نزول المصائب، والابتلاءات أقرب للفرج، قال بعض الصالحين: استعمل في كل بلية تطرقك حسنَ الظنّ بالله عزّ وجل، في كشفها، فإن ذلك أقرب بك إلي الفرج[1].

ورسولنا الكريم محمّد صلى الله عليه وسلم لنا، المثل الأعظم، والقدوة الحسنة في حسن الظنّ بالله في حال نزول البلاء والمصاب: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ {التوبة: 40}.

فكانت نتيجة حسن ظنّ نبينا عليه السلام بالله، حاضرة بنزول السكينة، وتأييده بالجنود، وجعل كلمة الكافرين سفلى، وكلمة الله هي العليا، فهنا شعور بمعية الله، ونصره وحفظه لرسوله الكريم، وصاحبه الصدّيق.

فلا أحد أحسن الظنّ بالله منه عليه السلام؛ فسيرته العطرة العظيمة شاهدة بذلك، فقد حملت الأحاديث الصحيحة في ثناياها العديد من الأمثلة على حسن ظن نبينا محمّد صلى الله عليه وسلم بربه الكريم، ويقينه بنصره، وتأييده، ومن ذلك:

(يقينه بنصر الله، وفرجه، بعد وفاة أبي طالب، وزوجه خديجة):

"قال ابن إسحاق [2]: ثم إن خديجة بنت خويلد، وأبا طالب، هلكا في عام واحد، فتتابعت على رسول الله صلى الله عليه وسلم المصائب، بهلك خديجة، وكانت له وزير صدق على الإسلام، يشكو إليها، وبهلك عمه أبي طالب، وكان له عضداً وحرزاً في أمره، ومنعة وناصراً على قومه،

---

[1] يُنظر: التنوخي، المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود البصري، أبو علي (ت: 384هـ): **الفرج بعد الشدة**. 5 مج، تحقيق: عبود الشالجى، دار صادر، بيروت، (بلا. ط، 1398هـ - 1978م)، (1/ 154).

[2] ابن إسحاق: محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني: من أقدم مؤرخي العرب، من أهل المدينة، له (السيرة النبويّة – ط) هذبها ابن هشام، ومن الأصل أجزاء مخطوطة كتبت سنة 506 هـ في خزانة القرويين بفاس و (كتاب الخلفاء) و (كتاب المبدإ) . وكان قدريا، ومن حفاظ الحديث، زار الإسكندرية سنة 119 هـ وسكن بغداد فمات فيها، ودفن بمقبرة الخيزران أمّ الرشيد، وكان جده يسار من سبي عين التمر. الزركلي: **الأعلام**، (6/ 28).

وذلك قبل مهاجره إلى المدينة بثلاث سنين، فلما هلك أبو طالب، نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأذى ما لم تكن تطمع به في حياة أبي طالب، حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش، فنثر على رأسه تراباً، قال ابن إسحاق: فحدثني هشام بن عروة، عن أبيه عروة بن الزبير، قال: لما نثر ذلك السفيه على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك التراب، دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته، والتراب على رأسه، فقامت إليه إحدى بناته، فجعلت تغسل عنه التراب وهي تبكي، ورسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول لها: لا تبكي يا بنية، فإن الله مانعٌ أباك. قال: ويقول بين ذلك: ما نالت مني قريش شيئا أكرهه، حتى مات أبو طالب"[1].

ومن المواقف التي أحسن رسولنا عليه السلام فيها الظنّ بربه كذلكَ، أثناء رحلته إلى الطائف، حين لقي أصناف العذاب من قومه (كفار قريش)، وسال دمه الشريف: فقد ورد في الصحيحين، عن عائشة رضي الله عنها، أنها سألت النبي عليه السلام: "هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد، قال: "لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال، فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب [2]، فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك الجبال فسلم علي، ثم قال: يا محمّد، فقال،

---

[1] ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت: 213هـ): **السيرة النبوية لابن هشام**. 2 مج، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، (ط3، 1375هـ - 1955م)، (1/ 416). و الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر (ت: 310هـ): **تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري**. (صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، المتوفى: 369هـ). 11 مج، دار التراث - بيروت، (ط2، 1387هـ)، (2/ 344). وابن كثير، أبو الفداء إسماعيل ابن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ): **البداية والنهاية**. 21 مج، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، (ط1، 1418هـ - 1997م)، سنة النشر: 1424هـ / 2003م، (4/ 305).

[2] قرن المنازل وهو قرن الثعالب، بسكون الراء: ميقات أهل نجد تلقاء مكة على يوم وليلة. الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت: 626هـ): **معجم البلدان**، 7 مج، دار صادر، بيروت،(ط1995/2 م)، (332/4).

ذلك فيما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين[1]؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده، لا يشرك به شيئا"[2].

ففي هذا الحديث، بيانٌ واضح في أن الله تعالى، استجاب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم حين لجأ اليه، وأحسن الظنّ به تعالى، في تفريج ابتلائه ومصابه، فهو عليه السلام لا يعرف لليأس طريقاً، ولم يفقد ثقته بالله عزّ وجل في أشد ابتلاءاته وكرباته.

فحال المؤمن عند نزول الابتلاء، أن يحسن الظنّ به تعالى، وأن يتفاءل بفرج الله عليه، فما أحوجنا لهذه العبادة في أيامنا هذه؛ لكثرة ما فيها من الابتلاءات والمصائب التي تحل بالأمة! فإن بعد العسر يسرا، وهذا وعدٌ من الله تعالى للمؤمنين.

---

[1] **الأخشبين أي: هما جبلا مكة أبو قبيس وقعيقعان سميا بذلك؛ لصلابتهما وغلظ أحجارهما**. السنيكي، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى المصري الشافعي (ت: 926 هـ): **منحة الباري بشرح صحيح البخاري المسمى «تحفة الباري**. 10 مج، تحقيق وتعليق: سليمان بن دريع العازمي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، (ط1، 1426هـ – 2005م)، (6/ 336).

[2] البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم: آمين والملائكة في السماء، آمين [ص:114] فوافقت إحداهما الأخرى، غفر له ما تقدم من ذنبه، (4/ 115)، (ح: 3231). ومسلم: **صحيح مسلم**، كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من أذى المشركين والمنافقين، (3/ 1420)، (ح: 1795).

المبحث الثاني

الثمرات الدنيوية لحسن الظنّ بالله

إن حسن الظنّ بالله، من أهم واجبات المؤمنين، ومن أهم علامات كمال الإيمان وتحقّقه؛ فلحسن الظنّ بالله آثار حميدة، وثمرات عظيمة، وجليلة، في حياة المؤمنين الدنيوية والأخروية، منها استجابة دعاء المؤمنين، وتحقيق غاياتهم، وتفريج كرباتهم، وراحة أنفسهم المؤمنة، وطمأنينتها، ورضاها بما قدَّره الله، واستشعارها رحمة الله في كل حين، وشحذ همتهم للاجتهاد بالأعمال الصالحة، ومن الثمرات أيضاً تحقيق النصر والعزّة للمؤمنين.

المطلب الأول: تحقُق الغاية

يظلُ الإنسان كائناً ضعيفاً شقياً واهن القوة، مهما بلغت به المراتب والنفوذ؛ فهو الفقير إلى خالقه، المتعلّق بفضله وإرادته وحكمته، لا غنى له عنه تعالى في كل مراحل حياته، فمَن أحسن الظنّ بربه، وسعى في هذه الحياة حقّ السعيّ، فلا عجب أن يدرك تحقق غاياته، كما طلبها من ربه، فهو ممّن أحسنَ، فأحسنَ الله إليه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَحۡسِنُوٓاْۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٩٥ ﴾ {البقرة: 195}، قيل في معناها: أي "أحسنوا الظنّ بالله، يبّركم"[1] .

فالمريض في فراشه، عليه أن يكون محسناَ الظنّ بمن في يده الشفاء والعافية، وأن مرضه ما هو إلا ابتلاء منه سبحانه؛ لأنه يحبه، وأنّ مرضه كفارة لذنوبه، ورفع درجاته في الآخرة.

فهذا نبي الله أيوب عليه السلام، أحسنّ الظنّ بالله، وهو يرجوه الرحمة والمعافاة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٨٣ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَكَشَفۡنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرّٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰبِدِينَ ٨٤ ﴾ {الأنبياء: 83- 84}.

---

[1] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (595/3). وابن أبي حاتم: **تفسير القرآن العظيم**، (333/1). والسيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي،(ت: 911هـ): **الدر المنثور**. 8 مج، دار الفكر – بيروت، (بلا. ط)، (501/1).

أي إنه سبحانه وتعالى، استجاب لنبي الله أيوب عليه السلام، حين دعاه أن يكشف ضره وبلاءه، فاستجاب الله تعالى دعاءه، وكان ضرّه وابتلاؤه امتحاناً من الله له، واختباراً[1] .

فالذي جعل أيوب عليه السلام يصبر على بلائه، هو حسن ظنّه بربه ولجوئه إليه، حيث كان جزاؤه كَشْفَ ضرّه، واستجابة دعائه.

فقد ورد "عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: ما من مرض يصيبني أحب إلي من الحمى، لأنها تدخل في كل عضو مني، وإن الله عزّ وجل يعطي كل عضو قسطه من الأجر"[2].

فبعض المرضى من المؤمنين لا يحسنون الظنّ بالله في شفاء أمراضهم، وأسقامهم، وهذا من سوء الظنّ بالله، فقد ورد "عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على أعرابي يعوده، قال: وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل على مريض يعوده فقال له: «لا بأس، طهور إن شاء الله» قال: قلت: طهور؟ كلا، بل هي حمى تفور، أو تثور، على شيخ كبير، تزيره القبور، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: « فَنَعَمْ إِذًا »"[3] .

في هذا الحديث دلالة واضحة منه عليه أفضل الصلاة والسلام في تعليمنا حسن الظنّ بالله في حال المرض؛ فلو أحسن لأعرابي الظنّ بالله في شفائه، لشفاه الله، وعافاه، فالله لا يخيّب ظن عبده به، لكنه أساء الظنّ في قدرة الله.

والمكروب الذي حاكت به ظلمات الهموم والكُرب، ينفض جناحيه من وسط كل الآلام ليُعلن حُسن ظنه، بكاشف الغمّ، فارج الهمّ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ ﴾ {الأنعام: 63}.

---

[1] يُنظر: الطبري: **جامع البيان في تأويل القرآن**، (18/ 483).

[2] البخاري: **الأدب المفرد**. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية – بيروت، (ط3، 1409–1989)، باب يكتب للمريض ما كان يعمل وهو صحيح، (ص: 177)، (ح: 503). و[قال الشيخ الألباني]: صحيح. **المرجع السابق**، وهو مذيّل بأحكام الالباني.

[3] البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب المرضى، باب عيادة الأعراب، (117/7)، (ح: 5656).

وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ {يونس: 22}.

وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ {النمل: 62}.

"فالمضطر في لحظات الكربة والضيق، لا يجد له ملجأ إلا اللّه، يدعوه ليكشف عنه الضر والسوء... ويتجّه الإنسان إلى اللّه، ولو كان قد نسيه من قبل في ساعات الرخاء؛ فهو الذي يجيب المضطر إذا دعاه، هو وحده دون سواه، يجيبه، ويكشف عنه السوء، ويردّه إلى الأمن والسلامة ، وينجيه من الضيقة الآخذة بالخناق.

والناس يغفلون عن هذه الحقيقة في ساعات الرخاء، وفترات الغفلة، يغفلون عنها فيلتمسون القوة والنصرة والحماية، في قوة من قوى الأرض الهزيلة، فأما حين تلجؤُهم الشدة، ويضطرهم الكرب، فتزول عن فطرتهم غشاوة الغفلة ، ويرجعون إلى ربهم منيبين"[1].

فالمكروب إن أحسن الظنّ بالله، وتوكل عليه، جعل الله له من همومه وكروبه فرجاً ومخرجاً، والمغلوب المقهور على أمره، يُدرك أنّ النصر بيد الله وحده وبأمره، فلا يستكين، ولا يَذِل، ويظلُ عزّيزاً أبيّاً، يترقب وعد الله بالنصر والغلَبة.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ {الحج: 40}.

وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ {الروم: 47}.

فهذا وعدٌ منه تعالى، الذي لا يخلف وعده بالنصر للمؤمنين، فمن يحسن الظنّ بالله يلقَ ثمرة إحسانه قد عادت إليه بالنصر والتمكين، ولنا المثل الأعظم رسول الله صلى الله عليه وسلم، في حادثة الهجرة مع صاحبه أبي بكر الصديق، حين أتيا الغار في جبل ثور، وخرج المشركون

---

[1] بتصرف: قطب: **في ظلال القرآن**، (2658/5).

يطلبونهما حتى جاؤوا إلى الجبل، وأشرفوا على الغار، فقد روي عن أبي بكر الصديق في تلك الحادثة، أنه قال:" كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في الغار فرأيت آثار المشركين، قلت: يا رسول الله، لو أن أحدهم رفع قدمه رآنا، قال: «ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟»"[1] ، فأعمى الله أعينهم عن رسول الله ﷺ[2].

فكان حسن ظنه صلى الله عليه وسلم بربه طوق النجاة له ولصاحبه رضي الله عنه، حين بشّره بأن الله معهم.

المطلب الثاني: الطمأنينة وراحة البال

من أعظم أسباب طمأنينة الروح، وراحة البال، حسن الظنّ بالله؛ فهو الذي يخّفف على العباد مصُابهم، ويُهّدئ من روعهم وجزعهم فيما يعترضهم من مخاوف، وصعوبات، تُنغص بالهم، وتقضّ مضجعهم.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ {التوبة: ٥١}، فهنا نبع الطمأنينة لمن يحسن الظنّ بالله الكريم؛ فالمؤمن حين يحسن الظنّ بربه، لا يزال قلبه مطمئناً، ونفسه آمنة تغمرها سعادة الرضى بقضاء الله وقدره، وخضوعه لربه سبحانه.

فالمؤمن يُحَسَنُ الظنّ بربه، ويُتوقّع منه الخير دائماً، في السراء والضراء، ويؤمن بأن الله يريد به الخير في جميع أحواله؛ وسرُّ ذلك أن قلبه موصول بالله، وفيض الخير من الله لا ينقطع أبداً؛ فمتى اتصل القلب به، لمس هذه الحقيقة الأصيلة، وأحسها إحساسَ مباشرةٍ وتذوّق[3].

---

[1] البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: {ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه: لا تحزن إن الله معنا}[التوبة: 40]، (66/6)، (ح: 4663). ومسلم: **صحيح مسلم**، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه، (1854/4)، (ح: 2381).

[2] يُنظر: ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: 354هـ): **السيرة النبوية وأخبار الخلفاء**، 2 مج، صحّحه، وعلق عليه الحافظ السيد عزّيز بك وجماعة من العلماء، الكتب الثقافية – بيروت، (ط3، 1417 هـ)، (129/1).

[3] يُنظر: الحسينان، أبو عبد الملك خالد بن عبد الرحمن: **هكذا كان الصالحون**. مركز الفجر للإعلام، (بلا. ط، 1430هـ – 2009م)، (ص: 11، بترقيم الشاملة آليا).

فحسن الظنّ برب العالمين يُهوّن مصائب الأقدار، ويرضى المؤمن بقضاء الله وقدره، ويطمئن لحكم الله؛ فينشرح صدره، وتغمره السعادة، ويطمئن قلبه لكل ما يصيبه من خير وشر، فمن أحسن الظنّ بالله، وتوكل عليه، جعل الله له من كل عسرٍ يسرا.

المطلب الثالث: شحذ الهمة للقيام بالأعمال الصالحة

الإنسان بطبيعته، يحبُّ تلقي المُحفِّزات، ويميل للوعود التي تشحذ همّته؛ لمواصلة دربه في طاعة الله، وحسن الظنّ بالله وقودٌ فعّال ينعكس على صاحبه إيجاباً؛ إذ يدفعه للتقدّم دوماً في طريقه فيما يرضى الله من قولٍ وعملٍ، فهو لا يتردد فيما يبذله من جهدٍ وطاقةٍ، وإمكانيات في عبادة الله تعالى بكل أشكالها؛ لأنه يُدرك أنّ الله معه يتقبل منه، ويعينه، ويزرع في نفسه السخاء والكرم. قال الحسن البصري رحمه الله: " نظرت في السخاء فما وجدت له أصلاً، ولا فرعاً، إلا حسنَ الظنّ بالله عزّ وجل، وأصل البخل وفرعه، سوء الظنّ بالله عزّ وجل"[1].

يقول تعالى فيمن يقومون الليل، مقبلين عليه تعالى، عزّ وجلّ بهمةٍ عالية: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾﴾ {السجدة: 16}.

وقد رسخت في الأذهان قصة إنفاق الصحابي أبي طلحة الأنصاري رضي الله عنه لأحبّ ما يملك، في سبيل الله تعالى، لأنه أحسنَ الظنّ بعظيم جزاء الله.

لمّا سمع قوله عزّ وجلّ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾ ﴾{ آل عمران: 92 }.

قال رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم متيّقناً:" إن أحب أموالي إلي بيرحاء[2]، وإنها صدقة لله، أرجو برّها وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله، قال رسول الله

---

[1] البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر (ت: 458هـ): **شعب الإيمان**. 14 مج، تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، (ط1، 1423هـ - 2003م)، (320/13).

[2] بيرحاء: بستان بالمدينة فيه ماء. بدر الدين العينى أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفي (ت: 855هـ): **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، 25 × 12مج، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (146/18).

صلى الله عليه وسلم: «بخ ذلك مال رابح، ذلك مال رابح، وقد سمعت ما قلت، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين»"[1].

المطلب الرابع: حسن الخاتمة

يعيش المؤمن في الدنيا ما بين ترغيب وترهيب، يرجو رحمة الله ويخاف عقابه، وهو أحوج ما يكون لبشائر الرحمة والعفو، وهو في لحظات حياته الأخيرة، فإن كان في حياته مُعرضاً عن الله، مسيئاً للظّن به، لقيَ العاقبة أمامه من سوء الخاتمة، وأمّا إن أحسن الظنّ بربه، فإنّ فرحته بلقاء الله لا تعدلها فرحة؛ فهو الذي طال رجاؤه، وعظم يقينُه، أنّ الله لن يخذله، وسيّحبُّ لقاءه؛ لأنه يشعر في نفسه بلهفة لقاء الله، والشوق إلى رؤياه، والتطّلع إلى رحمته.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾ ﴾ {الفجر: 27-30}، ويعني بذلك: "المخبتة المطمئنة إلى ربها"[2]، "اطمأنت إلى وعد الله الذي وعد أهل الإيمان به في الدنيا، والكرامة في الآخرة، فصدقت بذلك"[3].

فعندما تشرقُ أنوار حسن الظنّ بالله في النّفس، يصيرُ العسيرُ يسيرا، والبعيدُ قريبا، وتزهدُ الروح بالدنيا وما فيها، توّاقةً للخاتمةِ الموعودة.

ومن ذلك "أنّ رجلاً من الأعراب جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فآمن به واتبعه، ثم قال: أهاجر معك، فأوصى به النبي صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه، فلما كانت غزوة غنم النبي صلى الله عليه وسلم سبيا، فقسم وقسم له، فأعطى أصحابه ما قسم له، وكان يرعى ظهرهم، فلما جاء دفعوه إليه، فقال: ما هذا؟، قالوا: قسم قسمه لك النبي صلى الله عليه وسلم، فأخذه فجاء به إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: ما هذا؟ قال: «قسمته لك»، قال: ما على هذا اتّبعتك، ولكني اتّبعتك على أن أُرمى إلى هاهنا، وأشار إلى حلقه بسهم، فأموت فأدخل الجنة فقال: «إن

---

[1] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب تفسير القرآن، باب، (37/6) (ح: 4554).

[2] المخزومي، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (المتوفى: 104هـ): **تفسير مجاهد**. تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، (ط1، 1410هـ-1989م)، (ص: 728).

[3] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (422/24).

تصدق الله يصدقك»، فلبثوا قليلا ثم نهضوا في قتال العدو، فأُتي به النبي صلى الله عليه وسلم يُحمل قد أصابه سهمٌ حيث أشار، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أهو هو؟» قالوا: نعم، قال: «صدق الله فصدقه»، ثم كفّنه النبي صلى الله عليه وسلم في جُبة النبي صلى الله عليه وسلم، ثم قدمه فصلى عليه، فكان فيما ظهر من صلاته: «اللهم هذا عبدك خرج مهاجرا في سبيلك فقُتل شهيداً أنا شهيدٌ على ذلك»"[1].

[1]النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، (ت: 303هـ)، **المجتبى من السنن = السنن الصغرى**، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، 9 مج، كتاب الجنائز، باب الصلاة على الأموات، (ح: 1953) (60/4) [حكم الألباني] صحيح.

المبحث الثالث

الآثار الأخروية لحسن الظنّ بالله

وكي يكتملَ الجزاء، ويتحقق الوعدُ الإلهي لعبادِ الرحمن المؤمنين؛ كان النعيم العظيم الخالد هو المآل المنتظر لهم، فالمغفرة والرحمة من أُولى درجات ذاك النعيم، ثمّ دخول الجنة برياحينها وأنهارها وقصورها، ومن ثمَّ تاجُ ذلك كله، الفوز بلقاءِ الله تعالى، والسكينة بجواره، فمن أحسن الظنّ بما عند الله، أحسنَ الله مَلقاهُ ومَأواه.

المطلب الأول: المغفرة والرحمة

المغفرة والرحمة، هما ثواب المؤمن الذي أفنى عمره يسدّد، ويقارب فيما يُرضي الله؛ راجياً مغفرته ورحمته، مُحسناً الظنّ، مستبشراً.

وَعَدَ الله بالمغفرة والرحمة في عدة مواضع من القرآن الكريم: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٨ ﴾ {التحريم: 8}.

وقوله: (يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه) ... إلى قوله: (وبأيمانهم) يأخذون كتابهم فيه البشرى (يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا) يقول جل ثناؤه مخبرا عن قيل المؤمنين يوم القيامة: يقولون ربنا أتمم لنا نورنا، يسألون ربهم أن يبقي لهم نورهم، فلا يطفئه حتى يجوزوا الصراط[1].

فمن أحسن ظنه بالله ، ولم يُظهر من محبته له خلاف ما يُبطن، استحق هذا الجزاء من المغفرة والرضوان والنور العظيم.

وهو جديرٌ أيضاً بنيل رحمته عزّ وجلّ، التي طالما آمن بها في الدنيا والآخرة، ورجا اللهَ بلوغها. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ ١٥٦ ﴾ {الأعراف: 156}.

---

[1] يُنظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (495/23).

فالذين اتقوا الله واتبعوا أوامره، واجتنبوا نواهيه، مؤمنين به، محسني الظنّ به، هم من استحقوا أن تُكتب لهم الرحمة الواسعة.

وعن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: "إن الله عزّ وجلّ يبسط يده بالليل، ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار، ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها"[1].

المطلب الثاني: دخول الجنة

كما في كلِّ نهايةٍ سعيدة، يعيشُ مَن أحسنَ الظنّ بالله نشوةَ القبول، وعظيم الحُبور في استقبالٍ مَهيبٍ على عتبات الجنة، حيث هناك ما لا عينٌ رأت، ولا أُذنٌ سمعت، ولا خطر على قلبِ بشر.

إنّها الجنةُ وقد تزيّنت لساكنيها بأبهى مباهج الزينة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا ١٢٢ ﴾ {النساء: 122}.

"ذكر حال السعداء الأتقياء، وما لهم في مآلهم من الكرامة التامة، فقال: { وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ } أي: صدقت قلوبهم، وعملت جوارحهم بما أُمروا به من الخيِّرات، وتركوا ما نُهوا عنه من المنكرات، { سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ} أي: يُصرِّفونها حيث شاؤوا وأين شاؤوا {خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ}، أي: بلا زوال ولا انتقال، {وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗا}، أي: هذا وعد من الله ووعد الله معلوم حقيقة أنه واقع لا محالة؛ ولهذا أكده بالمصدر الدال على تحقيق الخبر، وهو قوله: {حقا}، ثم قال: {وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا}، أي: لا أحد أصدق منه قولاً وخبرا، لا إله إلا هو، ولا ربَّ سواه"[2].

---

[1] مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب التوبة، باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب والتوبة، (2113/4)، (ح: 2759).

[2] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** (416/2).

فبعد أن حظي مَن يُحسن الظنّ بربه بالمغفرة والرحمة، يتحقق وعد الله بمكافأةٍ طال انتظارها، وعزّ بعدُها، ألا وهي الجنة، حيث تنتهي كلُّ مشاهد الأسى، والشقاءِ والكبَد، وتبدأ حكاياتٌ أبديةٌ متجّددة من النعيم المقيم.

المطلب الثالث: الفوزُ بلقاءِ الله

إنّ من يتعامل مع الربّ الكريم، لن يخسر، ولن يرجع إلا بالربح العظيم؛ فالمؤمن الذي أخلص المحبة لله تعالى مُحسناً الظنّ، مُنشرح الصدرِ، لن يُكافئ الله إحسانَه إلا بعظيم الإحسان، وجزيل الإنعام، نعيمٌ ليس بعده نعيم، ألا وهو لقاءُ وجه الله الكريم.

ولا عجب أن استحق المؤمنون ذلك اللقاء الكريم؛ فهم مَنْ ظنوا في الدنيا أنهم لا بدّ ملاقوه.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ {البقرة:45-46}.

"(ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ)، أي يتوقعون لقاء ثوابه، ونيل ما عنده، ويطمعون فيه، وفَسَّرَ (يظنون)، بيتيقنون، لقراءة عبد الله (يعلمون)، أي يعلمون أنّه لا بد من لقاء الجزاء؛ فيعملون على حسب ذلك، وأما من لم يوقن بالجزاء، ولم يرج الثواب، كانت عليه مشقة خالصة. والخشوع، الإخبات والتطامن، وأما الخضوع، فاللين والانقياد، وفسر اللقاء بالرؤية، و(ملاقو ربهم)، بمعاينوه بلا كيف (وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ)، أي لا يملك أمرهم في الآخرة أحدٌ سواه"[1].

وقد ثبت تفسير ذلك في السّنة المشرفة، بقوله صلى الله عليه وسلم:" إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال: يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئا أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا

---

[1] النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين (ت: 710هـ): **تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)**. 3 مج، تحقيق، يوسف علي بديوي ومحيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، (ط1/1419هـ) (86/1).

الجنة، وتنجنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عزّ وجلّ "[1].

وبهذا فإنّ لقاء الله عزّ وجلّ، هو ذروة النعيم التي تتوق لها النفس، ولو أنّ النّاس في الدنيا اطّلعوا على مقدار شبرٍ من نعيم أرض الجنة، لأحسنوا الظنّ بربهم أتمّ الإحسان، فكيف إذا نالوا الزيادةَ بلقاء الله تعالى.

إنّ أجر من يُحسن الظنّ بالله، جاء عظيما؛ ليتناسب مع عظيم إيمان صاحبه، ويقينه بأنّ الله لا يُخيّبه، فسبحانه من هيّأ لنا أسباب الإحسان، ثمّ جازانا به إحسانا.

ومع خاتمة الفصل الثاني، تمّ التوصل لدراسة مواطن حسن الظنّ بالله في القرآن الكريم، المتمثلة بحسن الظنّ بالله في قبول الطاعات، وبصالح الجزاء، وفي قبول التوبة، وتحقق الدعاء، وعند نزول المصائب والابتلاءات.

كما تمّ دراسة آثار حسن الظنّ بالله تعالى، الدنيوية، والأخروية، التي يحظى بها المؤمن كجزاء؛ لحسن ظنّه بربه.

وفي الفصل القادم سيتم بعون الله البحث ببعض النماذج لحسن الظن بالله في حياة الأنبياء، والمؤمنين.

---

[1] مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى، (163/1)، (ح: 267).

الفصل الثالث

نماذج من القرآن الكريم، عن حسن الظنّ بالله

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: نماذج لحسن الظنّ بالله في حياة الأنبياء

المبحث الثاني: نماذج لحسن الظنّ بالله في حياة المؤمنين

المبحث الأول

نماذج لحسن الظنّ بالله في حياة الأنبياء

اصطفى الله تعالى من عبادهِ أنبياءً كرامًا بررة، تقتدي الأمم بهم، وتستقي من أخلاقهم وروحانياتهم ما يروي ظمأ النفوس؛ للقرب من خالقها، والاعتصام به.

والأنبياء طرحوا لنا النموذج الأسمى لحسن الظنّ بالله تعالى، وكيف لا، وهم من عاينوا وحيه، وتنزّلَ رحمته، وعظيم أمره؟!.

فإنّ في مواقف حياتهم، لعبرٌ تتجلى فيها معاني حسنّ الظنّ بالله، وضاءةً لكلّ من التمسها.

المطلب الأول: حسن ظّن سيدّنا محمّد صلى الله عليه وسلم بالحفظ والنجاة

يطمئن قلب المرء حين يظنّ أنّ مَن يلوذ به من أعزّاءِ البشر قادرٌ على دفع الضرّ عنه، ونصره حيثما حلّ، فكيف إن كان هذا الملاذُ، ربّ العزّة، ذا الجلالِ والإكرام؟! فالمسلم يلوذُ دوماً إلى خالقه وبارئه!.

وقد كان حفظ الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم مُتعدّد الأشكال: فقد حفظه إذ أمره بعدم الجهر بدعوته؛ حتى يشتد عود المسلمين، وحفظه حين هيّأ له خديجة رضي الله عنها زوجةً بارّة، و أبا بكرٍ رضي الله عنه صِدّيقاً مخلصاً، ينصرانه ويشدّان من عزّمه، و أبا طالب عمّاً حانياً يقف في وجه القوم مدافعاً عنه.

وخلال سنوات بعثته كلها، عاشَ رسول البشرية محمّد صلى الله عليه وسلم حصين الفؤاد منيعًا، لا بمنعة قومه، ولا بكثرة المسلمين من حوله، ولكن بمددٍ روحي مصدرهُ حسنُ ظنّه بوعد الله؛ فهو من أعلمه بذلك على الملأ بقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ

ٱلۡكَٰفِرِينَ ٦٧﴾ {المائدة: 67}. فقد "أمر الرسول بأن لا ينظر إلى قلّة المقتصدين، وكثرة الفاسقين، ولا يخشى مكروههم، فقال: (بلّغ)، أي واصبر على تبليغ ما أنزلته إليك من كشف أسرارهم، وفضائح أفعالهم، فإن الله يعصمك من كيدهم، ويصونك من مكرهم"[1].

لقد كان صلى الله عليه وسلم النموذج، القدوة لضعاف المسلمين وأقويائهم في حسن الظنّ بالله في كل مواقف حياته، وعلى رأسها حُسن الظنّ بحفظ الله وتأييده في أحلك الشدائد وأقساها.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذۡ يَمۡكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثۡبِتُوكَ أَوۡ يَقۡتُلُوكَ أَوۡ يُخۡرِجُوكَۚ وَيَمۡكُرُونَ وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ٣٠﴾ {الأنفال: 30}.

"ذلك أنَّ مشركي قريش تآمروا في دار النَّدوة في شأن محمّد عليه السَّلام، فقال بعضهم: قيّدوه نتربص به ريب المنون، وقال آخرون: أخرجوه عنكم تستريحوا من أذاه، وقال أبو جهل – لعنه الله: ما هذا برأي، ولكن اقتلوه بأن يجتمع عليه من كلِّ بطنٍ رجلٌ، فيضربوه ضربة رجلٍ واحدٍ، فإذا قتلوه، تفرَّق دمه في القبائل؛ فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلِّها، فأوحى الله تعالى إلى نبيِّه بذلك، وأمره بالهجرة، فذلك قوله: {ليثبتوك} أَيْ: ليوثقوك ويشدُّوك، {أو يقتلوك}، بأجمعهم قتلةَ رجلٍ واحدٍ كما قال اللَّعين أبو جهل، {أو يُخرجوك} من مكَّة إلى طرفٍ من أطراف الأرض، {ويمكرون ويمكر الله} أَيْ: يجازيهم جزاء مكرهم بنصر المؤمنين عليهم، {والله خير الماكرين} أفضل المجازين بالسيئة العقوبة، وذلك أنَّه أهلك هؤلاء الذين دبَّروا لنبيِّه الكيد، وخلَّصه منهم"[2].

لقد كان حفظ الله تعالى هذه المرة لرسوله الكريم، بأن أمره بالهجرة، وتكفل برعاية مسيره حتى وصل آمناً إلى المدينة المنورة، وقد ضرب لنا الرسول صلى الله عليه وسلم مثلًا فريدا على مرّ الزمان من قلب غار ثور، حيث التجأ عليه الصلاة والسلام وصاحبه الصديق رضي الله عنه، يطلبان الحفظ، والنجاة بدين الحق. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ فَأَنزَلَ

---

[1] الرازي: **مفاتيح الغيب**، (399/12).

[2] الواحدي: **الوجيز في تفسير الكتاب العزّيز**، (437/1).

ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ {التوبة: 40}.

"عن أنسٍ رضي الله عنه، قال: حدثني أبو بكر رضي الله عنه، قال: كنتُ مع النبي صلى الله عليه وسلم في الغار، فرأيت آثار المشركين، قلت: يا رسول الله، لو أنّ أحدهم رفع قدمه رآنا، قال: (ما ظنّك باثنين الله ثالثهما)"[1].

إنّ إحسان الظنّ بالله وحده، يمنح القلب الثباتَ والقرار، في مثل هذه المواقف المصيرية؛ فالرسول صلى الله عليه وسلم موعودٌ بالحفظ والنجاة، فكيف ييأس ويستسلم، وهو الوعد من الله؟! وهو الذي أحسنَ الظنّ بربه في تصديق رسالته وتأييدها بالمعجزات الحسية والمادية منذ لحظة اصطفائه الأولى ليكون الرسول الخاتم للعالمين، فقد تحدى الناس جميعاً بها، مُحسناً الظنّ بصدق تحققها.

المطلب الثاني: حسن ظن سيدّنا يوسف عليه السلام في ردّ الله لبصر أبيه

إنه من أشدّ ما قد يؤلم المرء، تنكّر أعزّ أقاربه له، ثمّ الإقدام على أذيته ونبذه، دون أدنى ذنب يُذكر، لكن عندما يستقر حسن الظنّ بالله في النفس، فإنّ الألم يهون، وتنحسر عن القلب سائرُ الظنّون.

والمتأمّل في قصة سيدّنا يوسف عليه السلام، يعيش مفارقاتٍ عديدة في أجواءَ حافلةٍ بالتشويق والرجاء، بالتعب والعناء، بالبشرى والاطمئنان، وبكثيرٍ من حسنُ الظنّ بالله.

فمع المكابدة التي احتملها يوسف عليه السلام منذ صغره، من قسوة إخوته، انتهاءً بالظلم في قصر العزّيز، كان عليه السلام متعلقًا بالله، يُحسنُ الظنّ في حكمته وقدرته، جلّ وعلا.

ومن بين المواقف الكثيرة التي تحكي عن عظيم حسن ظنه بالله، تجلّى موقفه عليه السلام، عندما بعث بقميصه لأبيه مع إخوته، ليعودوا به بصيرا، فقد أيقن عليه السلام أنّ معجزة الله ستتحقق في هذا الأمر الخارق كما في كل المعجزات التي أيده الله تعالى بها.

---

[1] سبق تخريجه: (ص: 69).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا ۖ وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾ {يوسف: 92-93}.

لم يشكّ يوسف عليه السلام للحظةٍ واحدة، أنّ الله قد يُخيّب رجاءه، ويُخلف وعده له بلقاء أبيه سليمًا معافىً، وظلّ قلبه معلقاً يترقب تحقق الإجابة.

ولمّا كان ذلك بأمر الله تعالى، سارع يوسف عليه السلام بالوقوف بين يدي الله حامدًا شاكرا، وقد تحقق أيضاً حسن ظنه بتنجية الله له من ظلمة السجن وتهمة الزور، ولقائه أهله بعد غيابٍ طويل.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾ {يوسف: 100}.

تلك هي ثمار حسن الظنّ بالله تعالى، مزيدٌ من رسوخ الإيمان في النفس، وإقرار واعتراف بالفضل كله لله من قبل، ومن بعد.

المطلب الثالث: حسن ظنّ سيّدنا أيوب عليه السلام، بشفاء الله له

أيوب عليه السلام، النبي الكريم الذي يُذكر الصبرُ مقروناً به، كسائر المصطفين الأخيار، عاش مخلصاً لله وحده، يدعو إليه بكل ما أوتي من عزّم.

وقد وقع عليه قدر الله بابتلاءٍ عظيم طال النفس، والأهل، والمال، وما ضعف معه الإيمان، وما استكان.

فصبره العظيم على ما حلّ به، ورضاه بابتلاء الله له، كان نتيجةَ عظيمِ حسنِ ظنِّه بالله، الذي تنقاد النفس المؤمنة لمشيئته، محتسبةً مستبشرة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ {الأنبياء: 83-84}.

"(أني مسني الضر)، أي نالني في بدني ضرّ، وفي مالي، وأهلي. قال ابن عباس رضي الله عنهما: سُمِّي أيوب بهذا الاسم لأنه آب إلى الله تعالى في كلّ حال. وروي أن أيوب، عليه السلام، كان رجلا من الروم ذا مال عظيم، وكان بَرًّا تقيا رحيما بالمساكين، يكفل الأيتام والأرامل، ويكرم الضيف، ويبلغ ابن السبيل.... فامتحنه الله بذهاب ماله وأهله، وبالضر في جسمه حتى تناثر لحمه وتدَّود جسمه، حيث أخرجه أهل قريته إلى خارج القرية، وكانت امرأته تخدمه" [1].

مع ابتلاءٍ عظيمٍ كهذا، قد يفقد الإنسان القدرة على الاحتمال والصبر، وقد يقع في معصية الله إن أكثر التذمّر والجزع، لكن، مع حسن الظنّ بالله، تثبُت القلوب، وتطمئن للفرج الذي يغيّر الحال بفضل الله لما يُرام.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ ۖ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٤٣﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ ﴾ {ص: 41-44}.

"{وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا}، أي حزمة شماريخ، {فَاضْرِبْ بِهِ وَلا تَحْنَثْ} قال المفسرون: وكان في مرضه وضرّه، قد غضب على زوجته في بعض الأمور، فحلف: لئن شفاه الله ليضربنها مائة جلدة، فلما شفاه الله، وكانت امرأته صالحة محسنة إليه، رحمها الله ورحمه، فأفتاه أن يضربها بضغث فيه مائة شمراخ ضربة واحدة، فيبرّ في يمينه.

{إِنَّا وَجَدْنَاهُ} أي: أيوب {صَابِرًا} أي: ابتليناه بالضر العظيم، فصبر لوجه الله تعالى. {نِعْمَ الْعَبْدُ} الذي كمل مراتب العبودية، في حال السراء والضراء، والشدة والرخاء. إِنَّهُ أَوَّابٌ} أي: كثير الرجوع إلى الله، في مطالبه الدينية والدنيوية، كثير الذكر لربه والدعاء، والمحبة والتألّه"[2].

---

[1] بتصرف: القرطبي: **تفسير القرطبي**، (322/11).

[2] السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت: 1376هـ): **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة (ط1/ 1420هـ) (714/1).

لقد كان أيوب عليه السلام مثالاً فريداً لعظيم حسن الظنّ بالله، وهو مع اطمئنانه بعطاءِ الله، كان يطمع بالمزيد من بركاته، ويعلمُ أنّه لن يُخيّبه.

المطلب الرابع: حسن ظن سيدّنا زكريا عليه السلام بعطاء الله

محبةُ الذرية فطرةٌ في النفوسِ، يُبذلُ في سبيلها الغالي والنفيس، وأشدّ ما يفتقد المرء ذريةً تُعينه على مشاق الدنيا، عندما يبلغُ من العمر عتيّا، ويرقُّ العظمُ، وتضعفُ الحواس.

وفي قصة نبيّ الله زكريا عليه السلام، نموذجٌ لمن لا يفقد الأمل، ولا تتسلل إلى نفسه بذور اليأس والقنوط، حيث إنه عليه السلام أحسن الظنّ بربه في كل مواقف حياته، ومنها ما تجلّى في دعائه عليه السلام لله تعالى أن يرزقه وليّاً يحمل العبء معه، ومن بعده، وتقرّ به عينه.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كٓهيعٓصٓ ۝١ ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝٢ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ۝٣ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّٗا ۝٤ ﴾ {مريم: 1-4}.

"(وَلَمْ أَكُنْ بِدُعائِكَ) أي: بدعائي إيّاك رَبِّ شَقِيًّا أي: لم أكن لأتعب بالدعاء ثم أُخيَّب، لأنك قد عودتَني الإجابة، يقال: شقي فلان بكذا: إذا تعب بسببه، ولم ينل مُراده"[1].

"وقوله تعالى (وَلَمْ أَكُنْ بِدُعائِكَ رَبِّ شَقِيًّا) فيه قياس الباقي على الماضي، فالذي أحسن في الماضي يحسن في الباقي، فهذا أحد الأسباب في تقوية حسن الظنّ بالله، وأعظم منه من حسَّن الظنّ بالله؛ لما هو متصف به تعالى من كمال القدرة والكرم، والجود والرأفة والرحمة، فإن الأول ملاحظ للتجربة، والثاني ناظر لعين المِنَّة"[2].

---

[1] ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: 597هـ) **زاد المسير في علم التفسير**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، (ط1 – 1422هـ) (117/3).

[2] ابن عجيبة، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي (ت: 1224هـ) **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**. 3مج، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة (ط1/1419هـ)، (320/3).

لقد دعا زكريا عليه السلام ربّه بقلبٍ ملؤه اليقين بحُسن الإجابة؛ فهو الذي عاينَ ألطاف الله، وعظيم قدرته في قصصٍ سابقة، كما في قصة مريم البتول عليها السلام.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٣٧ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥۖ قَالَ رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةٗ طَيِّبَةًۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ٣٨ ﴾ {آل عمران: 37-38}.

إنّه حسن الظنّ بأنَ الله لن يرد دعاءه، ولن يضيع إلحاحه به دون طائل؛ فهو يتوجه لله الكريم المجيب القريب. وكان الله عند حسن ظن عبده به، فرزقه يحيى عليه السلام، نبيّاً تقياً يرث عن أبيه العلم والحكمة، ويقومُ في بني اسرائيل داعياً مُصلحا.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ٩٠ ﴾ {الأنبياء: 90}.

"(وأصلحنا له زوجه)، قال قتادة [1]، وسعيد بن جبير[2]، وأكثر المفسرين: إنها كانت عاقرا فَجُعِلَت وَلودا...، (ويدعوننا رغبا ورهبا)، أي يفزعون إلينا فيدعوننا في حال الرخاء، وحال

[1] قتادة: قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، أبو الخطاب السدوسي البصري: مفسر حافظ ضرير أكمه، قال الإمام أحمد ابن حنبل: قتادة أحفظ أهل البصرة. وكان مع علمه بالحديث، رأسا في العربية ومفردات اللغة وأيام العرب والنسب. وكان يرى القدر، وقد يدلّس في الحديث. مات بواسط في الطاعون. الزركلي: **الأعلام**، (5/ 189).

[2] سعيد بن جبير: سعيد بن جبير الأسدي، بالولاء، الكوفي، أبو عبد الله: تابعيّ، كان أعلمهم على الإطلاق، وهو حبشي الأصل، من موالي بني والبة بن الحارث من بني أسد، أخذ العلم عن عبد الله بن عباس وابن عمر، ثم كان ابن عباس، إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه، قال: أتسألونني وفيكم ابن أم دهماء؟ يعني سعيدا، ولما خرج عبد الرحمن ابن محمد بن الأشعث، على عبد الملك بن مروان، كان سعيد معه إلى أن قتل عبد الرحمن، فذهب سعيد إلى مكة، فقبض عليه واليها (خالد القسري) وأرسله إلى الحجاج، فقتله بواسط. قال الإمام أحمد بن حنبل: قتل الحجاج سعيدا وما على وجه الأرض أحد إلا وهو مفتقر إلى علمه. الزركلي: **الأعلام**، (3/ 93).

الشدة. وقيل: المعنى يدعون وقت تعبدهم، وهم بحال رغبة ورجاء، ورهبة وخوف؛ لأن الرغبة والرهبة متلازمان"[1].

لقد كانت قصته هذه عليه السلام، نموذجاً لحسن الظنّ بعطاء الله في الذرية الصالحة، لكلّ مؤمنٍ ومؤمنة ابتلاهما الله بتأخير هبته من الأبناء، أو بمنعها.

وإنّ القلب الذي تربّى على حسن الظنّ بربه، لا يضيره كلا الأمرين، فهو يدرك أنّه متى سلّم أمره لله مُحسناً راغباً، فإنّ عطاءه تعالى أوضعه، أو منعه، خيرٌ كلّه.

[1] بتصرف: القرطبي، **تفسير القرطبي**، (336/11).

المبحث الثاني

نماذج لحسن الظنّ بالله في حياة المؤمنين

وعلى أثر الأنبياء، يمضي عباد الله المؤمنين، متوسمين بأخلاقهم الطيبة، ومعتبرين بمواقفهم النبيلة التي تؤنس وحشتهم في غياب القدوة الصالحة من البشر، في حياتهم. فالدرب ما زال قائماً يحكي عن قصص ثبات المؤمنين، وحسن ظنهم بالله تعالى في كل زمانٍ ومكان.

المطلب الأول: حسن ظنّ السيدة آسيا عليها السلام، برحمة الله وثوابه

ظهرت السيدة آسيا عليها السلام في مشهدين عظيمين في القرآن الكريم: الأول، عندما خرجت تدافع عن حياة نبي الله موسى عليه السلام، وهو رضيعٌ ضعيف، على مشارف الذبح بأمرٍ من الطاغية فرعون، والثاني عندما ضربها الله مثلاً للمؤمنين على مرّ العصور.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَتِ ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَۖ لَا تَقۡتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ٩ ﴾ {القصص: 9}.

لم تكن محبة موسى عليه السلام، النفع الوحيد الذي وهب الله للسيدة آسيا، وإنما أكرمها الله بنعمة الإيمان به، واتباع سبيل الهدى، وما كان إيمانه إيماناً سطحياً، ولا عابراً طارئاً.

لقد كان إيماناً حقاً، ضرب الله به مثلاً للذين آمنوا جميعا، إيماناً تجسّد في عظيمِ حُسن ظنها بالله رضي الله عنها، وهي تتلقى أشدّ صنوف العذاب من فرعون وجنوده، بعد أن آمنت بالله الواحد.

وقد حدثنا القرآن العظيم عن حسن ظنّها بما وعد الله عباده المؤمنين، ويقينها أنّ الله تعالى لن يضيع إيمانها، وأنّه سيعّوضها في جناته ببيتٍ لا تُضاهيه كلُّ قصور الدنيا.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ {التحريم:11}.

"جعل الله حال امرأة فرعون مثلا لحال المؤمنين ترغيباً لهم في الثبات على الطاعة، والتمسك بالدين، والصبر في الشدة، وأن صَوْلة الكفر لا تضرّهم، كما لم تضرّ امرأة فرعون، وقد كانت تحت أكفر الكافرين، وصارت بإيمانها بالله في جنات النعيم، (إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة)، الظرف متعلق (بِضَرَبَ)، أو (بمثلا)، أي: ابن لي بيتاً قريباً من رحمتك، أو في أعلى درجات المقربين منك، أو في مكان لا يتصرف فيه إلا بإذنك، وهو الجنة (ونجني من فرعون وعمله) أي: من ذاته، وما يصدر عنه من أعمال الشر، (ونجني من القوم الظالمين)، قال الكلبي: هم أهل مصر. وقال مقاتل: هم القبط"[1].

تلك صولاتٌ وجولاتٌ آنيّةٌ للباطل، سرعانَ ما تخبو، وَيرِدُ أصحابها النار، وتظلُّ العزّةُ والأثر الطيبُ لِمَن ثبتَ على دين الحقّ، مُحسناً الظنّ بربّه، وعظيم فضله.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كَمُلَ من الرجال كثير، ولم يكملْ من النساء: إلا آسيا امرأة فرعون، ومريم بنت عمران، وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام"[2].

إنّه الجزاء الأسمى، لكلّ مَن آمن مُحسناً الظنَّ بربه، متحدياً الصعوبات والمغريات، ومتوجهاً لله وحده.

المطلب الثاني: حسن ظنّ المؤمنين، بالتمكين لدين الله

تميّز المؤمنون بالله عبر العصور، وتتابع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، بحُسن ظنّهم بصدق الرسالة، وتمكين الله لدينه في الأرض، عاجلاً أو آجلاً، وعداً حقاً منه تعالى.

وفي رسالة الإسلام، ضرب لنا الصحابة الكرام نماذج فريدة لحسن ظنهم بالتمكين والنصر؛ فقد عاشوا مع الرسول صلى الله عليه وسلم أياماً كثيرةً عصيبة، في مسيرة دعوتهم،

---

[1] الشوكاني: **فتح القدير**، (305/5).

[2] البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى "وضرب الله مثلاً للذين ءامنوا امرأت فرعون"، (158/4)، (ح: 3411).

وجهادهم في سبيل الله تعالى، وكان من أشدّها الأيام التي مرّت عليهم في غزوةِ الأحزاب، حيث كانت أيّاماً ممحّصة لحقيقة ما في القلوب، من حيث قوة الإيمان وحسن الظنّ بالله، والوهن والنفاق.

"وقد جمع أعداء الإسلام لأول مرة في تاريخهم مع المسلمين جموعهم، وجاؤوا في عدة وعديد لم يسبق لها مثيل في حروب العرب جميعًا.

كان عددهم في العام الثاني من الهجرة حينما التقوا مع المسلمين في يوم بدر ألفًا أو أقل من الألف، ثم أصبح عددهم في غزوة أحد في العالم الثالث من الهجرة ثلاثة آلاف، فما بالهم الآن بعد عام واحد من غزوة أحد يصبحون عشرة آلاف؟ وماذا عسى أن يصنع المسلمون لمقابلة هذه الألوف المؤلّفة من الرجال، والخيل، والإبل، والأسلحة، والذخيرة؟!

إن الأمر يحتاج إلى مزيد من اليقظة والحذر، والشجاعة والإيمان، وإن الواجب يحّتم على كل جندي من جنود المسلمين أن يتعاون في إخلاص مع قائده الأعلى؛ ليسيروا جميعًا في منهج سليم، وسبيل قويم، حتى يفرّج الله كربهم، ويكشف عنهم هذا الضرّ والبلاء"[1].

إنّه المِحك الذي كشف عن صدق ظنّ الصحابة بالله ورسوله، ممّا جعلهم يثبتون، ويستبشرون بمعونة الله لهم.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ۝١٠ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ۝١١ ﴾ {الأحزاب: 10-11}.

"(وتظنون بالله الظنونا): ظنونا مختلفة: ظنَّ المنافقون أنّ محمداً وأصحابه يُستأصلون، وأيقن المؤمنون أنّ ما وعدهم الله حق، وأنّه سيظهره على الدين كله، ولو كره المشركون"[2].

---

[1] النجار، محمد الطيب (ت: 1411هـ): **القول المبين في سيرة سيد المرسلين**، الناشر: دار الندوة الجديدة بيروت – لبنان (262/1).

[2] الطبري: **جامع البيان في تأويل القرآن**، (36/19).

وبعد صمودٍ عظيم للمؤمنين في هذه الغزوة، تحقق ما أحسنوا الظنّ به، نصرٌ من الله، وتأييدٌ رفعَ من معنوياتهم، وأزالَ الغمّة عنهم، وأرهب عدو الله وعدوّهم.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۖ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ ﴾ {الأحزاب: 22}.

"أمّا المؤمنون الواثقون الذين خالطت قلوبهم بشاشة الإيمان، وامتلأت نفوسهم بنور اليقين، فقد أفادتهم هذه التجربة القاسية، وهذا الابتلاء من الله، أفادتهم يقيناً على يقينهم؛ فهم رأوا الأحزاب قد تجمعوا، وتكتلوا ضد الإسلام والمسلمين، يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم، قالوا: (هذا ما وعدنا الله ورسوله، وصدق الله ورسوله)، وما زادهم ذلك إلا إيماناً بالله، وتصديقاً لرسول الله، وتسليماً بأنّ النصر من عند الله العزيز الحكيم للمسلمين الصابرين المحتسبين.

نعم، لقد وعدهم الله ورسوله بالنصر والظفر، والظهور على قصور الحيرة، ومدائن كسرى وقيصر، وهم واثقون بهذا الوعد، مؤمنون بأن أية قوة في الأرض مهما تجمعت وتحزبت، فلن تعجز الله في شيء، ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا، وما زادهم هذا الجمع الحاشد، وتألُّب القبائل في الداخل والخارج من اليهود والمشركين، وما زادهم ذلك كله، إلا إيماناً وتسليما"[1] .

وهو الذي وعدهم بغلبة هذا الدين، وهيمنة رسالة الإسلام رغماً عن أنوفِ المشركين، والمُعادين والمتخاذلين.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ {التوبة: 33}.

تلك هي نتيجة المعادلة، فما اجتمع صِدْقُ السعي، والإعداد، مع حسن الظن بالله، إلا كانت العاقبةُ، نصراً من الله وفتحاً مبيناً.

---

[1] الحجازي، محمد محمود، **التفسير الواضح**. 3 مج، دار الجيل الجديد – بيروت، (ط 10/ 1413هـ)،(77/3).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٥٥ ﴾ {النور: 55}.

إنّ المؤمن الذي يتلو مثل هذه الآيات الكريمة، يُحسن الظنّ بمصير الدين العظيم الذي ينتمي إليه، فلا تسري في أوصاله براثنُ الشكّ أبداً، ويستيقنُ من غلبةِ هذا الدين بوعدٍ من الله.

وهو وعدٌ أكّد عليه النبي صلى الله عليه وسلم، مبشّرا به صحابته، وكلّ المؤمنين من بعده. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مَدَر ولا وَبَر إلا أدخله الله هذا الدين، بِعزِّ عزيزٍ، أو بِذلِّ ذليل، عِزّاً يعز الله به الإسلام، وذلاً يذلّ الله به الكفر"[1] .

وبالرُّغم ممّا مرّت، وتمرُّ به الأمّة من وهنٍ واستضعاف، واعتداءٍ وإقصاء، يظلُّ حسن الظنّ بوعد الله لها، بالتمكين والنصر، هو عقيدة الفئة الثابتة القابضة على دينها، المؤمنة بسُنّة الخالق في هذا الكون.

المطلب الثالث: حسن ظنّ الصحابة المُخَلّفون بقبول الله توبتهم

قصة الصحابة الثلاثة الذين تخلّفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك، دون عذرٍ مقبول، ثم خُلِّفوا أسابيعَ بعد أن صدقوا الله ورسوله، تعدّ نموذجاً للإنسان المؤمن الذي قد تعصفُ به رياح الضعف أحياناً، فيُغريه بعض متاع الدنيا، فيتخاذل ويخطئ، لكن سرعان ما يندم، ويستدرك ما فاته؛ فيرجع إلى ربه يجّدد الإخلاص نادماً، مستغفراً، محسناً الظنّ بقبول الله لتوبته.

---

[1] ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن هلال بن أسد الشيباني (ت: 241هـ)، **المسند**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، (ط1/1421هـ)، مسند الشاميين، باب حديث تميم الداري، (155/28)، (ح:16957)، إسناده صحيح على شرط مسلم.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١١٨ ﴾ {التوبة: 118}.

"قال كعب بن مالك: وكان من خبري، حين تخلّفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك أني لم أكن قط، أقوى، ولا أيسر مني حين تخلفت عنه في تلك الغزوة... فلمّا بلغني أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجّه قافلاً من تبوك، حضرني بثي، فطفقت أتذكر الكذب وأقول: بم أخرج من سخطه غدا؟ وأستعين على ذلك كل ذي رأي من أهلي، فلما قيل لي: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أظل قادما، زاح عني الباطل، حتى عرفت أني لن أنجو منه بشيء أبدا، فأجمعتُ صدقه، وصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادما، وكان إذا قدم من سفر، بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين، ثم جلس للناس، فلما فعل ذلك جاءه المخلفون، فطفقوا يعتذرون إليه، ويحلفون له، وكانوا بضعة وثمانين رجلا، فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم، وبايعهم واستغفر لهم، ووكل سرائرهم إلى الله، حتى جئت، فلما سلمت تبسم المغضب، ثم قال: «تعال» فجئت أمشي حتى جلست بين يديه، فقال لي: «ما خلفك؟ ألم تكن قد ابتعت ظهرك؟» قال: قلت: يا رسول الله إني، والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا، لرأيت أني سأخرج من سخطه بعذر، ولقد أعطيت جدلا، ولكني والله لقد علمت، لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني، ليوشكن الله أن يسخطك علي، ولئن حدّثتك حديث صدق تجدْ علي فيه، إني لأرجو فيه عقبى الله، والله ما كان لي عذر، والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلّفتُ عنك، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أما هذا، فقد صدق، فقم حتى يقضي الله فيك» فقمت، وثار رجال من بني سلمة فاتبعوني، فقالوا لي: والله ما علمناك أذنبت ذنبا قبل هذا، لقد عجزت في أن لا تكون اعتذرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، بما اعتذر به إليه المُخلَّفون، فقد كان كافيك ذنبك، استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك، قال: فوالله ما زالوا يؤنبوني حتى أردت أن أرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأكذّب نفسي، قال ثم قلت لهم: هل لقي هذا معي من أحد؟ قالوا: نعم، لقيه معك رجلان، قالا مثل ما قلت، فقيل لهما مثل ما قيل لك، قال: قلت:

من هما؟ قالوا: مرارة بن الربيعة العامري، وهلال بن أمية الواقفي، قال: فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا، فيهما أسوة، قال: فمضيت حين ذكروهما لي، قال: ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا الثلاثة، من بين من تخلف عنه، قال: فاجتنبنا الناس، وقال: تغيروا لنا حَتى تنّكرت لي في نفسي الأرض، فما هي بالأرض التي أعرف... فكمل لنا خمسون ليلة من حين نهي عن كلامنا، قال: ثم صليت صلاة الفجر صباح خمسين ليلة، على ظهر بيت من بيوتنا، فبينا أنا جالس على الحال التي ذكر الله عزّ وجل منا، قد ضاقت علي نفسي، وضاقت علي الأرض بما رحبت، سمعت صوت صارخ أوفى على سلع، يقول بأعلى صوته: يا كعب بن مالك، أبشر، قال: فخررت ساجدا وعرفت أن قد جاء فرج، قال: فآذن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بتوبة الله علينا، حين صلى صلاة الفجر.... فلما سلّمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: وهو يبرق وجهه من السرور، ويقول: «أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك» قال فقلت: أمن عندك؟ يا رسول الله، أم من عند الله فقال: «لا، بل من عند الله»... فبذلك قال الله عزّ وجل: "وعلى الثلاثة الذين خلفوا"، وليس الذي ذكر الله مما خلفنا، تخلفنا عن الغزو، وإنما هو تخليفه إيانا، وإرجاؤه أمرنا، عمن حلف له، واعتذر إليه فقبل منه"[1].

لقد كان موقفاً صعباً، لا يثبتُ فيه إلا من أيقن في قلبه، أنّ الله حتماً سيقبلهُ ويعفو عنه، فها هو كعب رضي الله عنه يصوّر لنا تفاصيل ما اختلج في نفسه بداية الأمر من ترددٍ وخشيةٍ وكأنّ نهايته حلّت وهو على سوء خاتمة، وقد طاف الندم به في كل واد.

لكنّه حسن الظنّ بالله من جديد، ينقذ كعباً وصاحبيه رضي الله عنهم جميعاً، لما عمدوا أن يصدُقوا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، ويعترفوا بتقصيرهم، ثمّ ينتظروا رحمة الله ومغفرته وهم المؤمنون بسعة رحمته وعفوه، وبالرّغم من صعوبة تلك الأيام الحالكة في انتظار الفرج، ظلّت قلوبهم تُحسن الظنّ ببارئها، متعلقة بقُربِ قبوله توبتهم، فكانت من الله تعالى بأعظم ما يمكن تخيّله، قرآناً يتُلى على مرّ الزمان، يعلن فيها عزّ وجلّ توبته عمّن أحسن الظنّ به.

---

[1] مسلم: صحيح مسلم، كتاب الرقاق، باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه، (2120/4)، (ح:2769).

المطلب الرابع: حسن ظنّ السيدة هاجر عليها السلام بمعية الله

ويضرب الله لنا نموذجاً آخر لجميل حسن الظنّ به، في قصة السيدة هاجر عليها السلام، عندما أودعها زوجها نبي الله إبراهيم، وابنها الرضيع نبي الله إسماعيل، عليهما السلام، في وادٍ غير ذي زرعٍ بأمرٍ من الله تعالى.

إنّ التفكر في صعوبة ذلك الموقف بالنسبة لامرأةٍ تضمّ ابنها بين ذراعيها، وتجاهدُ للحفاظ على سلامته في أرضٍ جرداء تخلو من أية وسيلةِ اتّصال، سوى اتّصال قلبها بحكمة الله وقدرته ولطفه، لَأمرٌ عظيم، يجعل الفكر حائراً، كيف تمكنت أمة الله هاجر من تقبّل رحيلِ زوجها في ذلك الزمان والمكان، دون أن ترفض، أو تجزع!.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴾ {إبراهيم: 37}.

"قال ابن عباس رضي الله عنهما: أول ما اتخذ النساء المنطق من قبل، أم إسماعيل، اتخذت منطقا لتعفي أثرها على سارة، ثم جاء بها إبراهيم، وبابنها إسماعيل وهي ترضعه، حتى وضعهما عند البيت عند دوحة [1] فوق زمزم، في أعلى المسجد، وليس بمكة يومئذ أحد، وليس بها ماء، فوضعهما هنالك، ووضع عندهما جراباً فيه تمر، وسقاء فيه ماء، ثم قفى إبراهيم منطلقا، فتبعته أم إسماعيل فقالت: يا إبراهيم، أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي، الذي ليس فيه إنس، ولا شيء؟ فقالت له ذلك مرارا، وجعل لا يلتفت إليها، فقالت له: آلله الذي أمرك بهذا؟ قال نعم، قالت: إذن لا يضيُّعنا، ثم رجعت، فانطلق إبراهيم حتى إذا كان عند الثنية حيث لا يرونه، استقبل بوجهه البيت، ثم دعا بهؤلاء الكلمات، ورفع يديه فقال:(رب إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم) {إبراهيم: 37}- حتى بلغ – (يشكرون) {إبراهيم:37}"[2].

---

[1] دوحة: بفتح الدال والحاء المهملتين، وهي الشجرة العظيمة، بدر الدين العيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري** (253/15).

[2] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب أحاديث الأنبياء، (142/4)، (ح: 3364).

لم يطمئن قلبها إلا حين علمت أن الأمر لله، فاتكلت على خالقها، واعتمدت عليه، وفوضَّت أمرها إليه، وهي على يقين برعايته، وبرحمته.

وحده حسنُ الظنِّ بالله الواحد، يُطمئن الفؤاد والبال، في مثل هذا الموقف العصيب، فمَنْ أيقن أن روحه ومعاشه ومآله لله الواحد، لا يجزع ممّا كتب الله له في علم الغيب، فهو لن يضيّعه، ولن يُخيّبه.

خاتمة

إنّ من فضلهِ وعظيمِ لطفه جلّ وعلا، أن تمّ التوصل من خلال هذه الدراسة المتواضعة إلى عدة نتائج كان من أهمها:

أولا: التعريف بمفهوم حسن الظن بالله تعالى، بعد الربط بين معانيه في اللغة واصطلاح الفقهاء، وهو يتمثل في أنّ المؤمن يتيقن من دون شكٍّ أن الله تعالى يرحمه ويعفو عنه ويديرّ جميع أموره الدنيوية والأخروية.

ثانياً: هنالك ألفاظ ذات صلة بمفهوم حسن الظنّ بالله ، وترتبط جميعها بمفهوم حسن الظنّ، وهي كالآتي: الثقّة، التوكُّل، الطمأنينة، سوء الظنّ، الشكّ، الرَّيب، الوهم.

ثالثا: وردت مادة (ظنّ) في القرآن الكريم على ستة معانٍ، وهي كالآتي: الشكّ، اليقين، التهّمة، الكذب، الحُسبان، العلم.

رابعاً: عند تتبع عدد السور التي وردت فيها مادّة (ظنّ)، ومشتقاتها في القرآن الكريم، تبيّن أنها اثنتان وثلاثون سورة.

وعدد اشتقاقات مادّة (الظنّ) اثنان وعشرون اشتقاقاً.

كما تمّ التوصّل إلى أنّ لفظة مادّة (الظنّ)، واشتقاقاتها، وردت في السور المكية، أكثر من ورودها في السور المدنية؛ حيث وردت في السور المكية في اثنين وخمسين موضعاً، بينما وردت في السور المدنية في سبعةَ عشرَ موضعاً. وغلبة المواضع في السورة المكية يُشير إلى أنّ القرآن الكريم ركّز في بداية نزوله على المسائل العقلية التي تؤكد على توحيد الألوهية والربوبية، ومحاربة الظنّ السيء اعتقاداً وحُكماً وسلوكاً.

خامساً: هناك مواطن لحسن الظنّ بالله في القرآن الكريم، وهي جميعها تمسّ أهم المفاصل الحياتية لكلّ مسلم. وهي كالآتي:

1- حسن الظنّ بالله في قبول الطاعات.

2- حسن الظنّ بالله بصالح الجزاء.

3- حسن الظنّ بالله في قبول التوبة.

4- حسن الظنّ بالله في تحقق الدعاء.

5- حسن الظنّ بالله، عند نزول المصائب والابتلاءات.

سادساً: تنقسم آثار حسن الظنّ بالله تعالى، إلى آثار دنيوية، كتحقق الغاية، والطمأنينة وراحة البال، وشحذ الهمّة للقيام بالأعمال الصالحة، وحسن الخاتمة.

وأخرى أخروية، كالمغفرة، ودخول الجنة، والفوز بلقاء الله، وجميعها يحظى بها المؤمن كجزاء؛ لحسن ظنّه بربه.

سابعاً: يحرص القرآن الكريم على طرح نماذج صالحة حقيقية يحتذى بها، من حياة الرسل عليهم السلام، والمؤمنين؛ لتكون عبرةً للناس في كل زمان، ومن نماذج محسني الظنّ بالله تعالى من الرسل عليهم الصلاة والسلام، تمّ عرض نموذج لحسن ظنّ سيدّنا محمّد صلى الله عليه وسلم بالحفظ والنجاة، وآخر لحسن ظن سيدّنا يوسف عليه السلام في ردّ الله لبصر أبيه، وثالث لحسن ظنّ سيدّنا أيوب عليه السلام بشفاء الله له، ورابع لحسن ظنّ سيدّنا زكريا عليه السلام بعطاء الله.

ومن قصص المؤمنين، تمّ عرض نماذج، منها: حسن ظنّ السيدة آسيا عليها السلام برحمة الله وثوابه، وحسن ظنّ الصحابة بنصر الله في غزوة الأحزاب، وحسن ظّن الصحابة المُخلَّفون بقبول الله توبتهم، وحسن ظنّ السيدة هاجر عليها السلام بمعية الله.

التوصيات

أولا: دراسة كلّ المصطلحات القرآنية دراسة معمّقة.

ثانياً: الرّبط بين الآيات القرآنية، والواقع الحياتي.

ثالثاً: التأكيد على أهمية تعميق مفهوم حسن الظنّ بالله في النفوس؛ لمواجهة مصاعب الحياة، وغرس الأمل في النفوس.

رابعاً: الإكثار من دراسة النماذج القرآنية للأنبياء عليهم الصلاة والسلام، والمؤمنين، في شتّى الأخلاق والمفاهيم.

وفي الختام، أسأل الله العظيم أن يتقبله مني جهداً خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفعني به، وأمّة نبيّنا صلى الله عليه وسلّم، والحمد لله ربّ العالمين

مسرد الآيات القرآنية

الرقم	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
1	﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ﴾	البقرة	2	26
2	﴿ هُمۡ يُوقِنُونَ ﴾	البقرة	4	16
3	﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ۝٣٧ ﴾	البقرة	37	52
4	﴿ وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ۝٤٥ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَأَنَّهُمۡ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ۝٤٦ ﴾	البقرة	46-45	75
5	﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَأَنَّهُمۡ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ۝٤٦ ﴾	البقرة	46	34
6	﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا ﴾	البقرة	83	8
7	﴿ وَمِنۡهُمۡ أُمِّيُّونَ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ ۝٧٨ ﴾	البقرة	78	38 ،32
8	﴿ وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ۝١٥٥ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ۝١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ۝١٥٧ ﴾	البقرة	157-155	60
9	﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ ۝١٨٦ ﴾	البقرة	186	53
10	﴿ وَأَحۡسِنُوٓاْۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ۝١٩٥ ﴾	البقرة	195	66
11	﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ ﴾	البقرة	249	10

12	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٢٧٧﴾	البقرة	277	47
13	﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٖ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنٗا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٣٧ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥۖ قَالَ رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةٗ طَيِّبَةٗۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ٣٨﴾	آل عمران	38-37	84
14	﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥٧﴾	آل عمران	57	47
15	﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ ٩٢﴾	آل عمران	92	70
16	﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ١٥٩﴾	آل عمران	159	20
17	﴿وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ خَيۡرٞ لِّأَنفُسِهِمۡۚ إِنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِثۡمٗاۚ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ١٧٨﴾	آل عمران	178	61
18	﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا ١٢٢﴾	النساء	122	74
19	﴿وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ نَقِيرٗا ١٢٤﴾	النساء	124	47
20	﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا ١٥٧﴾	النساء	157	17

21	﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ ٩ ﴾	المائدة	9	47
22	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٦٧ ﴾	المائدة	67	79
23	﴿ قُلۡ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ تَدۡعُونَهُۥ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةٗ لَّئِنۡ أَنجَىٰنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ٦٣ ﴾	الأنعام	63	67
24	﴿ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ ١٥٦ ﴾	الاعراف	156	73
25	﴿ وَإِذۡ يَمۡكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثۡبِتُوكَ أَوۡ يَقۡتُلُوكَ أَوۡ يُخۡرِجُوكَۚ وَيَمۡكُرُونَ وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ٣٠ ﴾	الأنفال	30	79
26	﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ٣٣ ﴾	التوبة	33	89
27	﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٤٠ ﴾	التوبة	40	80

28	﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٥١ ﴾	التوبة	51	59
29	﴿ أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَأۡخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١٠٤ ﴾	التوبة	104	49
30	﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٖ مِّنۡهُمۡ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١١٧ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١١٨ ﴾	التوبة	117-118	51
31	﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١١٨ ﴾	التوبة	118	91
32	﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتۡهَا رِيحٌ عَاصِفٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡمَوۡجُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنۡ أَنجَيۡتَنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ٢٢ ﴾	يونس	22	68
33	﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ وَلَا يَرۡهَقُ وُجُوهَهُمۡ قَتَرٞ وَلَا ذِلَّةٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾	يونس	26	76
34	﴿ وَمَا يَتَّبِعُ أَكۡثَرُهُمۡ إِلَّا ظَنًّاۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ ٣٦ ﴾	يونس	36	33

35	﴿ قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٩٢ ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا وَأۡتُونِي بِأَهۡلِكُمۡ أَجۡمَعِينَ ٩٣ ﴾	يوسف	93-92	81
36	﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَايَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ١٠٠ ﴾	يوسف	100	81
37	﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨ ﴾	الرعد	28	21
38	﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ٣٧ ﴾	إبراهيم	37	93
39	﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ٩٩ ﴾	الحجر	99	17
40	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا ٣٠ ﴾	الكهف	30	46
41	﴿ وَيُرۡسِلَ عَلَيۡهَا حُسۡبَانٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾	الكهف	40	39
42	﴿ كٓهيعٓصٓ ١ ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ ٢ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيّٗا ٣ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّٗا ٤ ﴾	مريم	4-1	83
43	﴿ وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَا يَخَافُ ظُلۡمٗا وَلَا هَضۡمٗا ١١٢ ﴾	طه	112	47

44	﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾	الأنبياء	84-83	66
45	﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾	الأنبياء	88-87	82 ،58
46	﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾	الأنبياء	90	84
47	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ ﴾	الحج	5	27
48	﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ﴾	الحج	40	68
49	﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾	المؤمنون	60	44
50	﴿ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ ﴾	النمل	22	16
51	﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾	النمل	62	68
52	﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ ﴾	القصص	9	86

53	﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٤٧ ﴾	الروم	47	68
54	﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ١٦ ﴾	السجدة	16	70
55	﴿ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ﴾	الاحزاب	10	11
56	﴿ إِذۡ جَآءُوكُم مِّن فَوۡقِكُمۡ وَمِنۡ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ١٠ هُنَالِكَ ٱبۡتُلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَزُلۡزِلُواْ زِلۡزَالٗا شَدِيدٗا ١١ ﴾	الأحزاب	11-10	88
57	﴿ وَلَمَّا رَءَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡأَحۡزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥۚ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥۚ وَمَا زَادَهُمۡ إِلَّآ إِيمَٰنٗا وَتَسۡلِيمٗا ٢٢ ﴾	الأحزاب	22	89
58	﴿ إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ ﴾	فاطر	10	44
59	﴿ وَلَقَدۡ نَادَىٰنَا نُوحٞ فَلَنِعۡمَ ٱلۡمُجِيبُونَ ٧٥ وَنَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلۡكَرۡبِ ٱلۡعَظِيمِ ٧٦ ﴾	الصافات	76-75	58
60	﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٣٩ إِذۡ أَبَقَ إِلَى ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ١٤٠ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُدۡحَضِينَ ١٤١ فَٱلۡتَقَمَهُ ٱلۡحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٞ ١٤٢ فَلَوۡلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ ١٤٣ لَلَبِثَ فِي بَطۡنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ١٤٤ ﴾	الصافات	139-144	58
61	﴿ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ ﴾	ص	24	41
62	﴿ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ ٤١ ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ ٤٢ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنَّا وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٤٣ وَخُذۡ بِيَدِكَ ضِغۡثٗا فَٱضۡرِب بِّهِۦ وَلَا تَحۡنَثۡۗ إِنَّا وَجَدۡنَٰهُ صَابِرٗاۚ نِّعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ٤٤ ﴾	ص	44-41	82
63	﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ ١٠ ﴾	الزمر	10	60

64	﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾	الزمر	53	53
65	﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾	غافر	60	54
66	﴿ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾	الجاثية	32	33
67	﴿ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ ﴾	الفتح	6	36
68	﴿ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ ﴾	الفتح	6	23
69	﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ﴿٩﴾ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴾	القمر	14-9	58
70	﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥ ﴾	الطلاق	3	20
71	﴿ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾	التحريم	8	73

72	﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ١١﴾	التحريم	11	86
73	﴿ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهۡ ٢٠ ﴾	الحاقة	20	35
74	﴿ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا ٥﴾	الجن	5	40
75	﴿ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ ٢٤ ﴾	التكوير	24	37
76	﴿ أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ ٤ ﴾	المطففين	4	35
77	﴿ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ١٤ ﴾	الانشقاق	14	40
78	﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ٢٧ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ٢٨ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ٢٩ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ٣٠ ﴾	الفجر	30-27	71
79	﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ٥ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرٗا ٦ ﴾	الشرح	6-5	62
80	﴿ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ٧ ﴾	الزلزلة	7	47
81	﴿ كَلَّا لَوۡ تَعۡلَمُونَ عِلۡمَ ٱلۡيَقِينِ ٥ لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ ٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيۡنَ ٱلۡيَقِينِ ٧ ﴾	التكاثر	7-5	16

مسرد الأحاديث النبوية

الرقم	طرف الحديث	الصفحة
1	آخر من يدخل الجنة رجل، فهو يمشي مرة، ويكبو مرة، وتسفعه النار مرة، فإذا ما جاوزها التفت إليها،...	56
2	إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال: يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئا أزيدكم؟ ...	75
3	إنّ أحب أموالي إلي بيرحاء وإنها صدقة لله، أرجو برّها وذخرها عند الله ...	70
4	أنّ رجلاً من الأعراب جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فآمن به واتبعه، ثم قال: أهاجر معك، فأوصى به النبي صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه...	71
5	إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، ...	74
6	إن الله يقول: أنا عند ظن عبدي بي، ...	46، 54
7	أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على أعرابي يعوده، قال: وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل على مريض يعوده فقال له: «لا بأس، طهور إن شاء الله»...	67
8	قال ابن عباس: أول ما اتخذ النساء المنطق من قبل أم إسماعيل، اتخذت منطقا لتعفي أثرها على سارة، ثم جاء بها إبراهيم وبابنها إسماعيل وهي ترضعه، حتى وضعهما عند البيت عند دوحة، فوق زمزم في أعلى المسجد، وليس بمكة يومئذ أحد،...	93
9	قال كعب بن مالك: لم أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها قط، إلا في غزوة تبوك، غير أني قد تخلفت في غزوة بدر ولم يعاتب أحدا تخلف عنه، إنما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون يريدون عير قريش، حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم، على غير ميعاد، ...	91
10	كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء: إلا آسية امرأة فرعون، ومريم بنت عمران، ...	87

الرقم	طرف الحديث	الصفحة
11	كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في الغار فرأيت آثار المشركين، قلت: يا رسول الله، ... لو أن أحدهم رفع قدمه رآنا، قال: «ما ظنك باثنين الله ثالثهما»	69، 80
12	كيف تقولون بفرح رجل انفلتت منه راحلته، ...	55
13	لا يقولن أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت، ...	55
14	ما من عبد تصيبه مصيبة، فيقول: {إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ}، اللهم أجرني في مصيبتي، ...	61
15	ما من مرض يصيبني أحب إلي من الحمى، لأنها تدخل في كل عضو مني، ...	67
16	ما يصيب المسلم، من نصب ولا وصب، ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم، ...	61
17	مثل المؤمن كمثل الزرع لا تزال الريح تميله، ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء، ...	61
18	من توضأ مثل هذا الوضوء، ثم أتى المسجد فركع ركعتين، ...	48
19	هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد، قال: " لقد لقيت من قومك ما لقيت، ...	64
20	والذى نفسى بيده لا يقضى الله للمؤمن قضاء إلا كان خيرا له، وليس ذلك إلا للمؤمن، ...	62

فهرس الأعلام

العلم	الصفحة
ابن اسحاق	63
البيضاوي	57
الجرجاني	15
الجوهري	26
ابن حجر	48
الحسن البصري	35
ابن أبي الدنيا	62
الزمخشري	34
سعيد بن جبير	84
سيد قطب	50
الشافعي	60
عبد الله بن مسعود	56
ابن فارس	26
الفيّومي	24
قتادة	84
القرطبي	35
ابن قيم الجوزية	13
ابن كثير	36
كعب بن مالك بن أبي كعب	51
مرارة بن ربيع الأنصاري الأوسي	51
ابن منظور	11
الهروي	21
هلال بن أمية	52

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

ابن الأثير الجزري، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت: 606هـ): **النهاية في غريب الحديث والأثر**. 5 مج، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، (بلا. ط)، 1399هـ – 1979م.

ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين (ت: 630هـ): **أسد الغابة في معرفة الصحابة**. 8مج، تحقيق: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، (ط1، 1415هـ-1994م).

الأزهري، محمد بن أحمد بن أبي منصور الهروي (ت: 370هـ): **تهذيب اللغة**. 8 مج، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (ط1، 2001م).

الأصفهانى، الراغب أبو القاسم الحسين بن محمد (ات: 502هـ): **المفردات في غريب القرآن**. تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، (ط1/ 1412هـ) (235/1).

الآمدي، أبو الحسن سّيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي (ت: 631هـ): **الإحكام في أصول الأحكام للآمدي**. 4 مج، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت– دمشق– لبنان، (بلا.ط).

الأنباري: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر (ت: 328هـ): **الزاهر في معاني كلمات الناس**. 2مج، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، (ط1، 1412هـ-1992).

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي (ت: 256هـ): **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسننه، وأيامه = صحيح البخاري**. 9 مج، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، (ط1، 1422هـ)، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: {ويحذركم الله نفسه}، (9/ 121)، (ح: 7405).

بدر الدين العينى أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفي (ت: 855هـ): **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، دار إحياء التراث العربي – بيروت، 25 × 12مج.

البدراني، أبو فيصل: **شفاء الضرر بفهم التوكل والقضاء والقدر**.

البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي (المتوفى: 510هـ): **معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي**. 5 مج، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (ط1، 1420هـ)، (147/5).

البيضاوي، القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر (ت: 685هـ): **تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة**. 3 مج، تحقيق: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، (بلا. ط، 1433هـ-2012م).

البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر (ت: 458هـ): **شعب الإيمان**. 14 مج، تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي، بالهند، (ط1، 1423هـ-2003م).

الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى (ت: 279هـ): **سنن الترمذي**. 5 مج، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، (جـ 1،2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي، (جـ 3)، وإبراهيم عطوة عوض، المدرس في الأزهر الشريف، (جـ 4،5)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، (ط2، 1395هـ-1975م)، كتاب: أبواب تفسير القرآن، باب : ومن سورة المؤمنون، (327/5)، (ح: 3175).

التنوخي، المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود البصري، أبو علي (ت: 384هـ): **الفرج بعد الشدة**. 5 مج، تحقيق: عبود الشالجى، دار صادر، بيروت، (بلا. ط، 1398هـ-1978م).

التويجري، محمد بن إبراهيم بن عبد الله: **موسوعة فقه القلوب**. 4 مج، بيت الأفكار الدولية، (بلا.م)، (2049/2).

الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت: 816هـ): **التعريفات**. امج، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، (ط: 1، 1403هـ-1983م).

ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير، محمد بن محمد بن يوسف (ت: 833 هـ): **النشر في القراءات العشر**. 2مج، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى،[تصوير دار الكتاب العلمية]، (بلا. ط)، (398/2).

ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: 597هـ): **زاد المسير في علم التفسير**. تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، (ط1، 1422هـ).

ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: 597هـ): **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر**. تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة – لبنان/ بيروت، (ط1، 1404هـ- 1984م).

الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: 393هـ): **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**. 6 مج، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، (ط4، 1407هـ-1987م)، (2099/5).

ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي (ت: 327هـ): **تفسير القرآن العظيم**. تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، (ط3، 1419هـ).

ابن حبّان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: 354هـ): **السيرة النبوية وأخبار الخلفاء**، 2 مج، صحّحه، وعلق عليه الحافظ السيد عزيز بك، وجماعة من العلماء، الكتب الثقافية – بيروت، (ط3، 1417هـ).

الحجازي، محمد محمود: **التفسير الواضح**. 3مج، دار الجيل الجديد – بيروت، (ط 1413/10هـ).

ابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي أبو الفضل الشافعي: **فتح الباري شرح صحيح البخاري**. 13 مج، دار المعرفة – بيروت، (بلا. ط، 1379)، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه، وصححه، وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، (251/11).

ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت: 852هـ): **الإصابة في تمييز الصحابة**. 8 مج، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، (ط1، 1415هـ).

الحسينان، أبو عبد الملك خالد بن عبد الرحمن: **هكذا كان الصالحون**. مركز الفجر للإعلام، (بلا. ط، 1430هـ-2009م).

حقي، إسماعيل المولى أبو الفداء بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي (ت: 1127هـ): **روح البيان**. دار الفكر – بيروت، (15/10).

الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت: 626هـ)، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت (ط1995/2م) 7 مج.

ابن حميد وآخرون: **نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم**. 12مج، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، (ط4).

الحميرى، نشوان بن سعيد اليمني (ت: 573هـ): **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**. 11مج. تحقيق: د. حسين بن عبد الله العمري وآخرون، دار الفكر المعاصر (بيروت-لبنان)، دار الفكر (دمشق: سورية)، (ط1، 1420هـ-1999م).

ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن هلال بن أسد الشيباني (ت: 241هـ): **المسند**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، (ط1/1421هـ).

الخازن: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف (ت: 741هـ): **لباب التأويل في معاني التنزيل**. تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، (ط1، 1415هـ).

ابن خالويه، الحسين بن أحمد، أبو عبد الله (ت: 370هـ): **الحجة في القراءات السبع**. تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب – جامعة الكويت، دار الشروق – بيروت، (ط4، 1401هـ).

الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو (ت: 444هـ): **جامع البيان في القراءات السبع**. 4 مج، جامعة الشارقة – الإمارات، (ط1، 1428هـ – 2007م)، (122/1).

ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (ت: 321هـ): **جمهرة اللغة**.3مج، المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، (ط1: 1987م).

ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت: 281هـ): **الفرج بعد الشدة**. خرجّه وعلّق عليه: أبو حذيفة عبيد الله بن عالية، دار الريان للتراث، مصر، (ط2، 1408هـ–1988م).

الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي (ت: 606هـ): **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**. دار إحياء التراث العربي – بيروت، (ط3–1420هـ).

الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت: 666هـ): **مختار الصحاح**. 1مج، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، (ط5، 1420هـ/1999م).

ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي (ت: 795هـ): **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم**. (2ج في 1مج)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة – بيروت، (ط7، 1422هـ – 2001م)، (497/2).

ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي (ت: 795هـ): **روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي)**. 2مج، جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دار العاصمة – المملكة العربية السعودية، (ط1، 1422هـ–2001م)، (484/2).

رضا، محمد رشيد بن علي بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت:1354هـ): **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**. 12مج، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (بلا. ط، 1990م).

الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق (ت: 311هـ): **معاني القرآن وإعرابه**. 5 مج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، (ط1، 1408هـ–1988م).

الزحيلي، د. وهبة بن مصطفى: **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**. 30مج، دار الفكر المعاصر – دمشق، (ط2، 1418هـ).

الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت: 794هـ): **البرهان في علوم القرآن**. 4 مج، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبي وشركاؤه، (ط1، 1376هـ–1957م)، (ثم صوَّرته دار المعرفة، بيروت، لبنان – وبنفس ترقيم الصفحات).

الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: 1396هـ): **الأعلام**، دار العلم للملايين، (ط: الخامسة عشر – أيار / مايو 2002 م).

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (ت: 538هـ): **تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**.4 مج، دار الكتاب العربي – بيروت، (ط3، 1407هـ).

ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة (ت: حوالي 403هـ): **حجة القراءات**. تحقيق: سعيد الأفغاني، دار الرسالة، (بلا. ط).

زواتي، رنا يوسف (2014): **سوء الظن (دراسة قرآنية)**، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس – فلسطين.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت: 1376هـ): **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**. تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، (ط1، 1420هـ – 2000م).

ابن سلام: يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي (ت: 200هـ): **التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه**. تحقيق: هند شلبي، الشركة التونسية للتوزيع، (بلا. ط، 1979م).

السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (ت: 373هـ): **بحر العلوم**. (بلا.ط، بلا. م).

السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروزى (ت: 489هـ): **تفسير القرآن (تفسير السمعاني)**. تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، (ط1، 1418هـ–1997م).

السنيكي، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى المصري الشافعي (ت: 926هـ): **منحة الباري بشرح صحيح البخاري المسمى «تحفة الباري**. 10مج،

تحقيق وتعليق: سليمان بن دريع العازمي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، (ط1، 1426هـ – 2005م).

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت: 911هـ): **معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)**. 3 مج، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، (ط1، 1408هـ–1988م)، 1408هـ–1988م، (475/2).

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ): **الدر المنثور**. 8مج، دار الفكر – بيروت، (بلا. ط).

بنت الشاطئ، عائشة محمد علي عبد الرحمن، المعروفة (ت: 1419هـ): **التفسير البياني للقرآن الكريم**. 2 مج، دار المعارف – القاهرة، ط7، (205/1).

الشعراوي، محمد متولي (ت: 1418هـ): **تفسير الشعراوي – الخواطر**. 20 مج، مطابع أخبار اليوم، (بلا.ط، 1997 م)، (13/ 7792).

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (ت: 1250هـ): **فتح القدير**. دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، (ط1، 1414هـ)، (14/5).

الصابوني، محمد علي: **صفوة التفاسير**. دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، (ط1، 1417هـ–1997م).

الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني (ت: 211هـ): **تفسير عبد الرزاق**. 3مج، وتحقيق: د. محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية – بيروت، (ط1، 1419هـ).

الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر (ت: 310هـ): **تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري**. (صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، المتوفى: 369هـ). 11 مج، دار التراث – بيروت، (ط2، 1387هـ).

الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر (ت: 310هـ): **جامع البيان في تأويل القرآن**. 24 مج، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، (ط1، 1420هـ - 2000م).

عبد الباقي، محمد فؤاد: **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**. دار الدعوة- استانبول- تركيا، (بلاط ، 1984، 1404).

عبد العزيز البخاري، بن أحمد بن محمد علاء الدين الحنفي (ت: 730هـ): **كشف الأسرار شرح أصول البزدوي**. 4مج، دار الكتاب الإسلامي، (بلا.ط).

ابن عجيبة، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي (ت: 1224هـ): **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**. 3 مج، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي - القاهرة (ط1/1419هـ).

العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (ت: نحو395هـ): **معجم الفروق اللغوية**. تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، (ط1، 1412هـ).

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ): **معجم مقاييس اللغة**، 6 مج، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ.

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ): **(مجمل اللغة)**. 2مج، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة - بيروت، (ط2، 1406هـ - 1986م).

ابن الفراء، القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء (ت: 458هـ): **العدة في أصول الفقه**. 5مج، تحقيق: د. أحمد بن علي بن سير المباركي، الأستاذ

المشارك في كلية الشريعة بالرياض – جامعة الملك محمد بن سعود الإسلامية، (بلا.م)، (ط2، 1410هـ-1990م)، (83/1).

الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم (ت: 170هـ): **العين**. 8مج، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (بلا .ط).

الفوزان، عبد الله صالح: **إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد**. 2مج، مؤسسة الرسالة، (ط2، 1423هـ- 2002م)، (2/ 247).

الفيروز آبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: 817هـ): **القاموس المحيط**. تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، (ط8، 1426هـ – 2005م)، (ص: 927).

الفيروز آبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: 817هـ): **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**. 6 مج، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، (بلا.ط)، (جـ 1، 2، 3: 1416هـ – 1996م، جـ 4، 5: 1412هـ – 1992م، جـ 6: 1393هـ-1973م).

الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الحموي، أبو العباس (ت: نحو 770هـ): **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**.2 مج، المكتبة العلمية – بيروت، (بلا.ط)، (1/ 320).

القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، شمس الدين (ت: 671هـ): **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي**. (20ج. 10مج)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، (ط2، 1384هـ-1964م).

القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري (ت: 463هـ): **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**. 4 مج، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، (ط1، 1412هـ-1992م).

قطب: سيد إبراهيم حسين الشاذلي (ت: 1385هـ): **في ظلال القرآن**. 6مج، دار الشروق. القاهرة، (بلا.ط).

القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي الأندلسي القرطبي المالكي (ت: 437هـ): **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه**. 13 مج، تحقيق: أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، (ط1، 1429هـ-2008م).

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، (ت: 751هـ): **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان**. 2مج، تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، (بلا. ط).

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، (ت: 751هـ): **الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة**. (بلا.ط)، دار الكتب العلمية – بيروت.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، (ت: 751هـ): **الفوائد**. دار الكتب العلمية – بيروت، (ط2، 1393هـ-1973م).

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، (ت: 751هـ): **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**. 2 مج، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي– بيروت،(ط1416/3هـ)، (2/ 142،143).

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، (ت: 751هـ): **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء**. دار المعرفة – المغرب، (ط1، 1418هـ – 1997م).

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري، ثم الدمشقي (ت: 774هـ): **البداية والنهاية**. 21 مج، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، (ط1، 1418هـ-1997م)، سنة النشر: 1424هـ/2003م.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، ثم الدمشقي (ت: 774هـ): **تفسير القرآن العظيم**. 8مج، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، (ط2، 1420هـ-1999م).

الكجراتي، جمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي (ت: 986هـ): **مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار**. 5مج، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، (ط3، 1387هـ-1967م).

الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي، أبو البقاء الحنفي (ت: 1094هـ): **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**. تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت، (بلا ط).

لاشين، موسى شاهين: **فتح المنعم شرح صحيح مسلم**. 10مج، دار الشروق، (ط1، 1423هـ - 2002م).

ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت: 273هـ): **سنن ابن ماجه**. 2 مج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، (بلا. ط)، كتاب الزهد، باب التوقي على العمل، (1404/2)، (ح: 4198).

الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت: 450هـ): **أدب الدنيا والدين**. دار مكتبة الحياة، (بلا.ط)، 1986م.

ابن المبارك، أبو عبد الرحمن عبد الله بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرْوزي (ت: 181هـ): **الزهد والرقائق**. تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية – بيروت، (بلا. ط)، (350/1).

مجاهد، أبو الحجاج بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (ت: 104هـ): **تفسير مجاهد**. تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، (ط1، 1410هـ-1989م).

المجلي، جواهر بنت إبراهيم (2011): **الظن في ضوء القران الكريم** ، جامعة الإمام محمد سعود، السعودية.

مسلم، بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (ت: 261هـ): **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (صحيح مسلم)**. 5مج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (بلا. ط)، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب الحث على ذكر الله تعالى، (2061/4)، (ح: 2675).

المُظْهِري، الحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزَّيْدَانيُّ الكوفي الضَّريرُ الشِّيرازيُّ الحَنَفيُّ، المشهورُ بالمُظْهِري (المتوفى: 727هـ): **المفاتيح في شرح المصابيح**. 6مج، تحقيق ودراسة: لجنة مختصّة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية – وزارة الأوقاف الكويتية، (ط1، 1433هـ-2012م).

ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت: 804هـ): **التوضيح لشرح الجامع الصحيح**. 36مج، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق – سوريا، (ط1، 1429هـ-2008م).

المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي (ت: 1031هـ): **التوقيف على مهمات التعاريف**، عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت- القاهرة، (ط1، 1410هـ-1990م).

ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين (ت: 711هـ): **لسان العرب**. 15مج، دار صادر- بيروت، (ط3، 1414هـ).

النجار، محمد الطيب (ت: 1411هـ): **القول المبين في سيرة سيد المرسلين**، دار الندوة الجديدة بيروت – لبنان، بلا.ط.

النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين (ت: 710هـ): **تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)**. 3مج، تحقيق، يوسف علي بديوي و محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، (ط1/1419هـ).

نكري، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد (ت: ق 12هـ): **دستور العلماء**. 4 مج، عربّ عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية – بيروت، (ط1،1421هـ)، (24/2).

النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: 676هـ): **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**. 18 مج، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (ط2، 1392هـ).

الهَرَري، محمد الأمين بن عبد الله الأُرَمي العَلَوي الشافعي: **الكوكب الوهَّاج والرَّوض البَهَّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج)**. 26 مج، مراجعة: لجنة من العلماء برئاسة البرفسور هاشم محمد علي مهدي، دار المنهاج – دار طوق النجاة، (ط1، 1430هـ-2009م).

الهروي، أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري (ت: 481هـ): **منازل السائرين**. دار الكتب العلمية – بيروت، (بلا.ط).

الهروي، أبو عبيد أحمد بن محمد (ت: 401 هـ): **الغريبين في القرآن والحديث**. تحقيق: أحمد فريد المزيدي، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، (ط1، 1419هـ-1999م).

ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت: 213هـ): **السيرة النبوية لابن هشام**. 2مج، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، وأولاده بمصر، (ط3، 1375هـ-1955م).

أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (ت: نحو 395هـ): **الوجوه والنظائر**. 1مج، تحقيق: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (ط1، 1428هـ-2007م).

الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ): **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**. تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، (ط1، 1415هـ).

ابن أبي اليمان، أبو بشر، اليمان البَندنيجي (ت: 284هـ): **التقفية في اللغة**. تحقيق: د. خليل إبراهيم العطية، الجمهورية العراقية - وزارة الأوقاف - إحياء التراث الإسلامي (14) - مطبعة العاني - بغداد، (بلا. ط)، 1976م).

An-Najah National University
Faculty of Graduate Studies

Good surmise in Allah in the light of the Holy Qur'an "Objective Study"

By
Insherah Husni Ali Abu Safa

Supervisor
Dr. Muhsen Al-Khalidi

This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Fundamentals of Islamic Low (Osul Aldin), Faculty of Graduate Studies, An-Najah National University, Nablus, Palestine.

2019

Good surmise in Allah in the light of the Holy Qur'an Objective Study

By
Insherah Husni Ali Abu Safa
Supervisor
Dr. Muhsen Al-Khalidi

Abstract

Islamic studies are known to have various styles and messages serving the Holy Qua'an and its sciences. The loving souls long to serve our Holy Book and extracting its priceless treasures. This study, which is entitles as: "Positive Thinking in God in Light of the Holy Qua'an" as a step in explaining the concept of positive thinking in God in the life of Muslims.

Positive thinking in God is a psychological behavior which is a requirement to get to harmonious psychological state along with embracing God's plans, so don't give up and live a role model to others. In other words, we need such a role model nowadays.

This study consists of the definition of the concept of positive thinking in God, its Quara'nic indications along with mentioning the words concerning "thinking" in the Qua'an and using their Qua'anic usage such as strong belief, trust, tranquility, negative thinking, doubt and illusion. Then, the researcher tackles the meanings of the word "belief" in the Holy Qua'an.

Also, the positions where positive thinking is apparent in the Holy Qua'an are demonstrated, namely: worship acceptance, repentance

acceptance, prayer acceptance, good retribution and calamities and troubles occurrence. In this talk about positive thinking in God, the afterlife and earthiness impacts and their great retribution.

In the last chapter, the main models of the Holy Qua'an are demonstrated about positive thinking in God in two subjects, namely: the life of our prophets Peace Be upon Them (PBUT) and the life of the followers to be role models to be followed in every Muslim's life.

The main idea in this study is the grave need to have positive thinking in God in all aspects of our life for its good effect that this concept is a good one to be implemented. As long as the heavens are still standing, positive thinking in God has a great influence in the details of our lives. For that reason, Muslims live in peace and happy being proud of their faith and religion.